

- الصراع الدولي على البلاد الإسلامية: حضاري استعماري
- «تونس شعلة الثورة»: أين طريق النجاة!؟
- كذبة إسمها الإرهاب: أسباب إخفاق الثورات
- العلم ينتصر مجدداً للإيمان بالله ويوجه ضربة قاسية للإلحاد

الخلافة الحقّة هي الكفيلة بوضع حد لعطرسة الغرب وهدم جدار الكراهية الذي يشيده ضد الإسلام



صفحة

كلمة الوعي: الخلافة الحقة هي الكفيلة بوضع حد لغطرسة الغرب
وهدم جدار الكراهية الذي يشيده ضد الإسلام

٣

الصراع الدولي على البلاد الإسلامية: حضاري استعماري
بقلم: صالح عبد الرحيم - الجزائر

٧

«تونس شعلة الثورة»: أين طريق النجاة؟!
بقلم: حامد طيب - بيت المقدس

١٨

كذبة إسمها الإرهاب: أسباب إخفاق الثورات (٢)
بقلم: أبو أحمد العامري - صنعاء

٢٨

عدالة الإسلام في توزيع الثروة» (٤):
الأحكام الشرعية العملية في توزيع الثروة - ٢

٣٢

بقلم: حمد طيب - بيت المقدس

أخبار المسلمين في العالم

٣٧

مع القرآن الكريم

٤١

رياض الجنة

٤٥

فبهدهم اقتده: لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة

٤٦

حدائق ذات بهجة

٤٩

العلم ينتصر مجدداً للإيمان بالله ويوجه ضربة قاسية للإلحاد

٥١

دوفيلبان: التحالف المعلن ضد «الإرهاب» بقيادة أمريكا سخيّف وخطير

٥٢

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم "١٦٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٩م

ثمن النسخة لبنان: ١٠٠٠ ل.ل. اليمن: ٣٠٠ ريال تركيا: ١٠ \$ أميركي باكستان: ١ \$ أميركي
أستراليا: ٢,٥ \$ أميركا: ٢,٥ \$ كندا: ٢,٥ \$ ألمانيا: ٢,٥ يورو السويد: ١٥ كرون
بلجيكا: ١ يورو بريطانيا: ١ £ سويسرا: ٢ فرنك النمسا: ١ يورو الداهمرك: ١٥ كرون

إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• ل "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلّة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

كلمة الوعي صفحة ٣



الخلافة الحقة هي الكفيلة بوضع حد لغطرسة الغرب
وهدم جدار الكراهية الذي يشيده

جامعية - فكرية - ثقافية

الوعي

al-waie.org

الخلافة الحقّة هي الكفيلة بوضع حد لفطرسة الغرب

وهدم جدار الكراهية الذي يشيده ضد الإسلام

منذ أن انفرد عقد حلف وارسو وسقطت الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفياتي وزال جدار برلين، بدأ الغرب بقيادة أمريكا بالعمل على إبراز الإسلام كخطر حقيقي في العالم وكعدو لدود للغرب وكعامل تهديد لحضارته. فعملت مراكز البحوث والمؤسسات الأكاديمية والإعلامية والاستشارية على بناء نظريات وإصدار أبحاث وتأليف دراسات ونسج روايات تعزز هذا التصور، مسلطة الضوء في الوقت ذاته على كل حدث مثير للجدل انخرط فيه مسلمون وتقديمه كدليل لإثبات ادعاءاتهم، مهما كان الحدث ضئيلاً أو هامشياً. وتقوم تلك الدول بتضخيم الحدث إلى أقصى الحدود الممكنة بغية تحقيق أكثر من هدف أهمها:

- تأجيج الرأي العام العالمي ضد الإسلام مع التركيز على الرأي العام الغربي بشكل خاص، واستعماله في غرز مزيد من أحجار الحقد في جدار الكراهية تجاه الإسلام والمسلمين. والغاية من إيجاد هذا الجدار هو صد الغربيين بخاصة الأوروبيين منهم عن دراسة الإسلام والإقبال عليه. فشعوب أوروبا أكثر قابلية من غيرها لاعتناق الإسلام لولا هذا الجدار، فقد سبق أن ارتدت أوروبا عن النصرانية جملة وخاضت تجارب كثيرة أرهق الناس فيها اجتماعياً ونفسياً، أصابتهم بالتفكك الأسري وأوصلتهم إلى الانتحار لأتفه الأسباب، كما ضربت مجتمعاتها شيخوخة واضحة (نسبة كبيرة جداً من كبار السن) بسبب الإعراض عن الإنجاب والشذوذ وتقديس الذات، وصارت مشاكلهم الاجتماعية والنفسية أكبر من أن تطاق وبحاجة ملحة لمعالجات حقيقية وجذرية، وهو ما يتوفر حصراً بالإسلام كونه دين الفطرة والقيم الرفيعة ويحقق الأمن والطمأنينة والاستقرار النفسي والاجتماعي.

- تبرير الممارسات البشعة التي ترتكبتها دول الغرب الاستعمارية بحق المسلمين في كل مكان، بدءاً بالتحريض عليهم وتهميشهم في الغرب نفسه، وانتهاء بإعلان أحلاف دولية تحتل بلادهم وتسيطر على ثرواتهم وتنكّل بهم.

- تغطية الصراعات فيما بين الدول الكبرى نفسها بستر الحرب على «الإرهاب الإسلامي»،

لهذا فإن كلاً منها تحاول أن تمتطي أي حدث يمت للمسلمين بصلة (أكثر هذه الأحداث مريب ومثير للشك والجدل أصلاً) لتحقيق مآربها الخاصة على حساب الإسلام والمسلمين، فتصفي حساباتها مع بعضها الآخر سعياً لمزيد من النفوذ والهيمنة والتأثير بلا مراعاة لأدنى قيم إنسانية أو أخلاقية.

- الحيلولة دون إفساح أي مجال أمام عودة الإسلام من جديد في جسد دولة تمثل أمة تقضي على نفوذ الغرب في بلاد المسلمبن وتعري حضارته المهيمنة، لا سيما بعد أن بات المسلمون أكثر وعياً على دينهم وأكثر تطلعاً إلى تطبيقه، وبعد أن صار العالم خاوياً من المعالجات للمشاكل الكثيرة التي تعج به، ما يعطي فرصة سانحة أمام خلافة إسلامية حقة بالمساهمة المؤثرة في طرح معالجات تلفت النظر إلى هشاشة الحضارة الغربية وإلى مدى عظمة الإسلام وحاجة العالم إليه.

لهذا أعلن جورج بوش «الحرب العالمية على الإرهاب» بعد أحداث ١١ سبتمبر فاحتل العراق وأفغانستان وحولهما إلى دار خراب، ونشر في المنطقة القتل والتدمير والتهجير وشرذمة الشعوب التي تعيش فيها مع نشر حروب طائفية وقومية بغیضة لا تبقي ولا تذر. وهذا ما حدث كذلك فعلاً بعد تفجيرات مترو لندن في عام ٢٠٠٥م حينما فرض طوني بلير مناخات سامة معادية للإسلام، وضيّق هوامش الحرية المتاحة في بريطانيا إلى الحدود الدنيا، وأرسل آلاف الجنود البريطانيين إلى أفغانستان، وعزز شراكته الأمنية والعسكرية مع الولايات المتحدة الأميركية في حملاتها الشرسة على بلاد المسلمين.

الأمر نفسه تكرر نفس الأمر من قِبَلِ فرنسا إثر الحدث الغامض الذي وقع لصحيفة شارلي إيبدو في العاصمة الفرنسية باريس مؤخراً. حيث أعلن الرئيس الفرنسي السابق نيكولا ساركوزي شن «حرب الحضارات» رداً على الهجمات «لحفاظ على حرياتنا»، كما اعتبر الرئيس الفرنسي الحالي هولاند أن ما حصل يؤكد صحة سياسات فرنسا في التدخل العسكري في بلاد المسلمين ومحاربة التطرف والإرهاب في أنحاء شتى من العالم، على نحو الحملة العسكرية الفرنسية في مالي وإرسال فرنسا قوات إلى أفغانستان والتدخل في شؤون ليبيا وساحل العاج وأفريقيا الوسطى، إضافة إلى تدخلها في العراق وسوريا بأكثر من شكل.

بل وإمعاناً في قهر وإذلال المسلمين فقد تم إصدار نسخة الأربعاء (عقب الحدث) من مجلة شارلي إيبدو على نفقة الدولة الفرنسية، وهي المجلة التي قتل اثنا عشر من العاملين

فيها بسبب دأبها على الإساءة للإسلام وللنبي الكريم محمد ﷺ (على الأقل بحسب ما يروّج له الإعلام الغربي). في الوقت نفسه يصوت نواب البرلمان الفرنسي لصالح المضي قدماً في الحملة العسكرية «للقضاء على الإرهاب» مع أميركا في العراق بـ ٤٨٨ صوتاً مقابل اعتراض صوت واحد. زد على ذلك، أن يتصدر تظاهرة «أنا شارلي» المناصرة لـ «حرية الرأي والتعبير» في باريس عقب الحدث أرباباً الحروب الاستعمارية والطغاة والمجرمون من زعماء الغرب وحكام العرب إضافة إلى رأس عصابة الشر والإجرام في فلسطين بنيامين نتنياهو، الذي قتل الآلاف من المدنيين العزل على مرأى ومسمع من العالم كله.

إن المراقب لسلوك الغرب يلحظ من غير عناء أن الإسلام مخصوص من قبله بالشتم والتسفيه، في فرنسا كما في الدانمارك كما في غيرها من دول الغرب، وكأن النيل من الإسلام صار ركناً من أركان الحرية الغربية، تلك التي تسمح بالإساءة للإسلام فيما تحظر التشكيك بالحرقة اليهودية، وتفرض على المسلمين الاندماج والولاء للدول الغربية فيما تمنعهم من الالتزام بالأحكام الشرعية التي يأمرهم بها دينهم كارتداء المسلمة الحجاب الذي تحوّل إلى جريمة يعاقب عليها القانون في بلد يقدس «الحرية» كفرنسا.

إن المشكلة الحقيقية تتمثل بالسياسات الغربية الشرسة بحق الإسلام والمسلمين، فهي أساس كل الفوضى والاضطراب وسبب انتشار كل مظاهر ما يسمى بالإرهاب، وهذا مدرك لدى الغرب نفسه رغم حالة الإنكار التي تعتريه، حيث اعتبر رئيس وزراء فرنسا السابق «دومينيك دو فيلبان» في حوار له مع قناة «بي إف إم تي في» الفرنسية الخاصة، تعقيباً على الأحداث الأمنية الأخيرة التي تشهدها فرنسا، أن السياسة الغربية المتناقضة هي سبب ما يحدث من فوضى واضطراب، معتبراً أنها المسؤول الأول عن تضاعف بؤر «الإرهاب» حول العالم، مؤكداً أن تنظيم «الدولة الإسلامية» هو «وليد مشوه لهذه السياسة المتخترسة والمتقلّبة»، على حد تعبيره. كما وصف «دو فيلبان» قرار الرئيس الأميركي «باراك أوباما»، بتشكيل تحالف دولي لمحاربة الإرهاب بـ «الخطير والسخيف؛ لأنه سيعمل على مضاعفة البؤر الإرهابية بدل القضاء عليها».

كل ما سبق وغيره كثير يكشف أن ما يجري لا علاقة له بحرية التعبير بل بحرية الحط من قدر الإسلام وتركيع المسلمين وإذلالهم والقضاء على عزة نفوسهم وترويضهم على تسفيه مقدساتهم، وإعادة احتلال العالم الإسلامي والسيطرة عليه ونهب خيراته. وبعد ذلك كله، يُطلب من المسلمين تحريف دينهم إرضاء لهذا الغرب، والاعتذار منه. إنه منطق معيب

ومختل، إنه منطق السيد الذي يأمر والعبد الذي يطيع، بل إنه منطق من ادعى أنا ربكم الأعلى! لقد أعمت القوة دول الغرب عن رؤية الحق والانصياع له، فهذه الدول تؤمن بأن صاحب القوة هو فقط من يحدد معايير الحق والباطل. وعض أن تكون الأحداث الجارية فرصة لمراجعة دول الغرب سياساتها البشعة إزاء الإسلام والمسلمين، فإنهم يستغلونها أبشع استغلال لتحقيق ما سبق ذكره من أهداف، زد على ذلك، أن أوروبا تستعمل الحدث الأخير في فرنسا لشل كافة الشبكات الإسلامية النشطة على أراضيها والقضاء على أي مصدر إزعاج لهم بحجة منع حدوث خروقات أمنية تجعلها عرضة للتهديد والابتزاز.

لذلك كان لزاماً على المسلمين امتلاك القوة المناسبة لنيل حقوقهم والدفاع عن مقدساتهم ووضع حد للانتهاكات التي يتعرضون لها. ولا يتأتى هذا بالانجرار إلى ردود الأفعال، إنما يكون بالدخول في الصراع بحسب ما يفرضه واقع الصراع وبحسب الأحكام الشرعية المرتبطة به، حيث يلزم حملة الدعوة خوض صراع فكري يفضح زيف حضارة الغرب واهترائها واستحقاق الإسلام للريادة والقيادة في العالم. فيما يجب على الأمة، والقوى الوازنة فيها بالأخص، العمل الجاد لتغيير أنظمة الحكم العميلة المتسلطة على رقاب المسلمين، وتسليم زمام السلطة لمن يمثل هذه الأمة حقاً ويؤمن بالإسلام عقيدة وشريعة ونظاماً شاملاً يجمع شتات المسلمين في دولة خلافة راشدة على منهاج النبوة. بإقامة دولة إسلامية تواجه دولهم أمر لا مناص منه لتحقيق التوازن في الصراع، وبدون إمكانيات دولة ومقدراتها ستبقى الأمة أعجز من أن تتصدى لسياسات دول الغرب. لذلك كان إقامة دولة الخلافة التي تمثل المسلمين وتمتلك مقدراتهم هو أولى الأولويات، فهي المؤهلة فعلاً لتضع حداً لشراسة الدول الطامعة واستغارها للإسلام والمسلمين. نعم، إن إقامة دولة الخلافة الراشدة حقاً، هو وحده الذي يضع الأمور في نصابها، فيحفظ دماء المسلمين وثرواتهم ويحمي مقدساتهم ويدخلهم في حلبة الصراع الدولي بشكل صحيح ومؤثر لصالح الأمة وتجسيدها لقيم الإسلام الرفيعة، وفي الوقت نفسه يفوت على دول الغرب الماكرة الإيقاع بجماعات المسلمين وأفرادهم، ويخرب سياساتهم الخبيثة التي تصنع أوضاعاً شاذة تجر المسلمين من فخ لآخر ومن منزلق إلى آخر حيث يمكنها الإطباق عليهم.

عن النبي ﷺ قال: «إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به» صحيح مسلم. □

بسم الله الرحمن الرحيم

الصراع الدولي على البلاد الإسلامية: حضاري استعماري

صالح عبد الرحيم - الجزائر

قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْزِرُونَ﴾... (٥٩)

لقد مرت فترة من الزمن على المسلمين هيمن فيها الغرب الأوروبي الكافر المستعمر على بلادهم هيمنة كاملة، ومارس عليها كل أشكال السيطرة والإذلال والإخضاع. كان ذلك خاصة بعدما تمكن من إسقاط الدولة الإسلامية، وإقصاء المسلمين عن السياسة الدولية، وتمكن من بسط نفوذه على كافة الأقطار التي أنشأها بيده في البلاد الإسلامية على أنقاض الخلافة العثمانية، وظن أن الأمور قد استقرت لصالحه بعد قرون من الصراع...

ثم دخلت أميركا الاستعمارية بشكل سافر على الخط في منتصف القرن الماضي (بعد تقهقر الأوروبيين) لتتقود الغرب في مواصلة الطريق، وحمل مشعل الرأسمالية الاستعمارية المتوحشة في مهمة إخضاع كل الإنسانية، وإخضاع الأمة الإسلامية خاصة، وحراسة البلاد والعباد في البلاد الإسلامية لحراسة مصالحهم، ومواجهة المسلمين ومقاومة أي محاولة منهم لإعادة حكم الإسلام. وحال المسلمين هذه المرة، بعد زوال ظل الخلافة التي أصبحت في أذهانهم شيئاً من الماضي، أنهم صاروا (على كثرتهم) ما يشبه جسداً بلا رأس... ولا يخفى أنه منذ ما قبل الحرب العالمية الثانية كان قد نشأ بين الاستعمار الجديد (أميركا) والاستعمار القديم (أوروبا الاستعمارية وخاصة بريطانيا) صراعٌ عنيف على النفوذ والمصالح في البلاد الإسلامية.

لقد ظل الحال كذلك (صراعاً دولياً) إلى أن تدارك العزيز الحكيم أمّة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بأن بعث فيها من يوقظها ويُجدد لها دينها، لكي تعود إلى سيرتها وسابق عزها، ولكي تتمكن من استئناف حمل رسالة الحق والهدى والنور إلى العالمين... وفي هذه اللحظة التاريخية بدأ العد العكسي، وبدأ العمل الجاد، وبدأ الصراع مع الغرب لإخراجه من البلاد الإسلامية، وإخراج الأمة من محنتها. ثم كان أن تطورت الأمور بعد ذلك، أي بعد عقود طويلة من السيطرة الغربية وتغلغل نفوذ الغرب في الأمة، إلى أن صار بقاءً وتعزيز هيمنة الغرب على بلاد المسلمين، ودوام تحكمه في مصائر شعوبها، وضمان تدفق خيراتها إليه دون حسيب ولا رقيب، ومنع قيام كيانٍ سياسي يوحد المسلمين، صار بالنسبة للغرب مجتمعاً (ولعملائه) قضية حياة أو موت... فاختلفت جراء ذلك في بلاد المسلمين صراعٌ أميركا مع أوروبا

الصراع الدولي على البلاد الإسلامية: حضاري استعماري

على الخيرات والمنافع من جهة، مع صراعهما مجتمعتين ضد المسلمين من جهة أخرى، ومعهما جميع قوى الشر والظلم والطغيان في العالم، في مواجهة الأمة الإسلامية التي بدأت تستيقظ، أي في حرب قوى الكفر جميعاً على الإسلام والمسلمين، وذلك لمنع قيام دولة المسلمين في بلاد المسلمين!!

وبعد عمل شاق وجهدٍ جهيد، بدأ الأمل يعود للأمة من بعيد، وبدأت الحياة تدب فيها من جديد. وها هي الأمة اليوم على عتبة اليقظة النهائية. وها هو الصراع في قلب بلاد الإسلام يحتدم يوماً بعد يوم مع الغرب الكافر الحقود ويشتد، خاصةً في بلاد الشام مع العدو اللدود. فهل سينجح الغرب هذه المرة؟ وهل ستنجح أميركا وأحلافها في احتواء تحرك الأمة نحو التحرر؟ فقد طال أمد قبضة الغرب على أهل الإسلام، فيما تُطْمِئِص النصوصُ المبشرة بتفسير أن الفرجَ سوف يأتي، وربما من بلاد الشام! والله أعلم.

إن وجوب "تلميس" وجود حالة إسلامية غير مسبوقه في بلاد المسلمين وخاصةً في بلاد الشام لكل الفاعلين من المسلمين في العالم بات أمراً يستوجب الاهتمام والعناية الفائقة. هذه الحالة التي باتت تنطق بها مجريات الأحداث في قلب البلاد الإسلامية، والتي تتحدث عنها أكثر وسائل الإعلام مشوهةً، ويتناولها كثير مما ينشره حزب التحرير هذه الأيام باذلاً ما في وسعه لكشف حقيقة ما يجري من صراع في بلاد المسلمين، وهو رائد هذه الأمة في مسألة وجوب استئناف الحياة الإسلامية بإعادة دولة الخلافة الإسلامية إلى الوجود، مهما كلف ذلك من جهود،

يسعى هذا الحزب في هذه الآونة بكل قوة وجدارة ووضوح إلى إقناع وتحسيس المسلمين في كافة أرجاء المعمورة بوجود هذه الحالة غير المسبوقه (المعتم على إسلاميتها) في بلاد الإسلام وخاصةً في بلاد الشام، وذلك على خلفية ما حدث ويحدث فيها منذ ما يربو على ثلاث سنوات (ثورة الشام)، وهو ما ينذر الأعداء بقرب نهاية نفوذهم، ويبشر المؤمنين بقرب قيام كيانه الموعود، واسترجاع عزهم المفقود. وإن الحزب يسعى إلى ذلك بكل ما أوتي من قوة، من خلال الاتصال المباشر بالناس في كل مكان، وخاصة بمن هم في الميدان من الفاعلين والثائرين، ومن خلال ما يُصدره خصوصاً من موطن الصراع، وغير ذلك من الأعمال.

إلا أنه بات من المؤكد ومن الأولوية بمكان أن يضمن حملة الدعوة والعاملون على التغيير في كافة المناطق حصول هذا الأمر، أي لمس وجود هذا الالتفاف حول مشروع الخلافة في بلاد الشام، والوقوف على مجريات الأحداث فيها بالشكل المطلوب الملامس للحقيقة، وإدراك حجم

الصراع الدولي على البلاد الإسلامية: حضاري استعماري

العمل، ومدى تقدم الدعوة، ومدى تحقق النتائج على الأرض، وكذا إدراك وجود الإسلام كمحرك أساسي في كل أرجاء البلاد الإسلامية من خلال هذا الحراك الشعبي العارم... لقد بات من الأولوية بمكان أن يحصل كل ذلك (بشكل قوي وفعال) لدى كل من ينشد التغيير الحقيقي في البلاد الإسلامية، وهو ما قد لا نلمسه في كثير من الحالات. ولكي لا نعيش الوهم، فإننا نجزم بأن الكثير حتى من العاملين على التغيير الجذري يفتقدون القناعة الكافية والدقة اللازمة، وبالتالي القوة والفاعلية في هذا الشأن... لذا ندق ناقوس الخطر، ونقول: إن من المحتم على جميع العاملين، وتحديدًا من هم في الصفوف الأولى ومواقع الريادة، التحرك بسرعة في اتجاه تحسيس بل «تلميس» هذه الحالة المبشرة بالخير في قلب بلاد الإسلام لجميع أبناء الأمة، وبالأخص ما يجري فيها حقيقةً من التفاف الناس، كما هو موجود في المنشورات والإصدارات والفيديوهات وما يُنشر على الصفحات المكتوبة عموماً. حول هذا المشروع الذي نسعى إلى تحقيقه ونعمل على تجسيده منذ عقود. وذلك من خلال الاتصال الحي من قبل حملة الدعوة بكافة العاملين في الأمة حيثما كانوا، وإعطائهم المعلومات من الميدان بغرض نقل الواقع (إلى أدمغتهم) بالصورة الكافية، ومناقشة وغربلة ما يرد ويصل إليهم من أخبار من أرض الصراع (متضاربة في كثير من الأحيان بسبب طبيعة وقوة الصراع، ونظراً لزخم وتسارع الأحداث)، وعدم الاكتفاء والتعويل على فردية وذاتية هؤلاء في حصول كل واحد منهم بفرديته أي بجهد الفرد على معطيات الميدان عبر ما يوجد على الشبكة، وما أكثره من كل الجهات، سواء ما كان مكتوباً من مثل ما يتضمن معلومات وتحليلات، أم ما كان فيها بالصوت أو بالصورة أو بهما معاً، فضلاً عما يرد من أخبار على الفضائيات ووسائل الإعلام المختلفة! لأن ذلك بالتأكيد لا يوجد انسجاماً في الرؤية ولا في الفهم لدى المسلمين، لا بين حملة الدعوة ولا بين أفراد الأمة عموماً، كما هو مشاهد ملموس. فضلاً عن أن يوجد قناعة راسخة تدفع دفعاً إلى إيقاظ حسّ الناس وإفهامهم بالحجة وحملهم جماعياً على التغيير وتحمل المسؤولية تجاه ما يجري في بلاد المسلمين بعد حصول الفهم والافتتاح؛ وذلك لسبب بسيط هو أن هذه المعطيات الميدانية قد تخفى، بل تخفى بالفعل على الكثير من العاملين من المسلمين فضلاً عن غيرهم، حتى من المتابعين.

لا سيما وأنا نشاهد اليوم أميركا الاستعمارية الحاقدة تسعى جاهدة لإعادة تشكيل وصياغة المنطقة ورسم خارطتها برؤية بديلة عن «سايكس-بيكو» البريطانية-الفرنسية (خصوصاً في بلاد المشرق)، وذلك بأعمال سياسية ذكية وأخرى عسكرية-استخباراتية-أمنية متضاربة ومتلاحقة، قد يشكّل ويصعب على الكثير فهمها، منها توظيف اسم «القاعدة» في كل

الصراع الدولي على البلاد الإسلامية: حضاري استعماري

بقاع الأرض و«الجهاديين» من «تنظيم الدولة» في العراق وفي الشام، ومن غيرهم (بغض النظر عن أعداد المجاهدين المخلصين منهم)، خصوصاً فيما يفعله قادة هؤلاء مما نشاهده هذه الآونة من إعلانهم عن خلافة «في غير أوانها»، دون مقوماتٍ على الأرض ولا حاضنة شعبيةٍ تضمن الأمان والحماية والاستمرارية، وما يترتب على ذلك من أضرارٍ جسيمةٍ بمشروع الخلافة الحقيقي من حيث التشويه البالغ الضرر، مروراً بقتلهم فئاتٍ من الناس من غير المسلمين (مسيحيين وغيرهم) وفق ما يبدو أنه عملية تطهير ديني أو عرقي أو مذهبي (صُخمت إعلامياً) تهدف إلى تشويه الإسلام وضرب مسألة الخلافة تحديداً. كما وردت أنباء عن ارتكاب بعضهم فظائع تصل إلى حد دفنٍ أناس آخرين خاصةً من النساء والأطفال أحياء، وعن ترويع وتهجير آخرين قسراً (هرباً من التنكيل)، وقيامهم - حيثما حلوا بأفعال شنيعة أخرى، الإسلام بريء منها. ولا شك أن ذلك كله من تدبير وتخطيط وبرمجة أجهزة القوى الاستعمارية الكبرى (خصوصاً أميركا، كونها الأقدر في المنطقة) وأعاونها وعملائها من القوى الإقليمية كنظام إيران، وذلك لـصرف الجهد الثوري عن نظام الأسد (الذي كان ولا يزال يمثل أحد أهم ركائز النفوذ الأميركي في المنطقة بل في العالم منذ عقود) للحيلولة دون إسقاطه، وسوق العالم نحو تحالف دولي يتسنى لأميركا من خلاله ضرب القوى المناوئة لوجودها في المنطقة سواء من المسلمين الثائرين أو من المنافسين الدوليين، وذلك بالطريقة التي تشاء (أي وفق عملية انتقائية في ضرب وقصف الأهداف)، تحت عنوان مواجهة أو مكافحة الإرهاب والمتشددين - وهي لعبة تتقنها أميركا غاية الإتقان. كما يتسنى لها من خلاله ترتيب أو إعادة ترتيب الأوضاع في المنطقة وفق رؤيتها وما تقتضيه مصالحها. وإلا فما معنى هذا الصمت الدولي (الأميركي) المشاهد إزاء تمدد مسلحي الحوثي (المدعوم من طهران) في اليمن باتجاه السيطرة على باب المندب بهذه السرعة العجيبة وبهذه الكيفية المستعربة؟

فمن سايكس-بيكو قبل مائة عام إلى بوش-أوباما اليوم، تسعى هذه القوى الاستعمارية الشريرة إلى إبقاء الهيمنة باستخدام كل الأساليب الشيطانية لمنع المسلمين من الانفكاك من قبضتها، كما تسعى لتثبيت بل تعزيز السيطرة على الأمة الإسلامية والحفاظ على دوام خضوعها وتبعيتها، ليس أقلها إثارة نعرات القومية والعرقية والطائفية والمذهبية (إلى جانب الوطنية الهابطة)، وكل عوامل الفرقة في الأمة الإسلامية من كل صنف ولون... وليس صدفةً أن يأتي هجوم وتوسع تنظيم «الدولة» وأن يأتي تمددُها جغرافياً وعسكرياً متزامناً مع التحديات التي يواجهها المستعمر الأميركي في الشام وفي العراق وفي أفغانستان، ومتزامناً كذلك مع التجاذبات السياسية القوية بشأن ما سمي «العملية السياسية» في بغداد، ما ينذر (بل يبشر) بانهيائها

الصراع الدولي على البلاد الإسلامية: حضاري استعماري

بالكامل في عاصمة العراق المحتل الذي بات لا ينام ولا يستيقظ إلا على التفجيرات والاعتقالات، والذي لزمته أميركا الحاقدة وفق أجندة طائفية-عرقية-مذهبية منذ سنوات لحكام إيران، أجندة تُنذر الآن بالتفكيك وبالتقسيم، و حَكَمَه أزلماًها (نوري المالكي وعصابته ومن بعدهم) - بالتنسيق مع إيران - بنارٍ من الحقد الطائفي وروح الانتقام تفوق (بأضعاف) ظلم صدام، فزادوه بعد احتلاله أميركياً كية على كية. وليس صدفةً كذلك أن يجري الآن تسليح (وتهيئة) الكرد بدعم غربي في أربيل لإعلان انفصال كردستان أو ما يشبه ذلك بذريعة التصدي لهجوم وإرهاب داعش، في لحظة فقدانٍ مبرمجٍ «للجهد المركزي» من بغداد لصد الجهاديين والمتشددين والتكفيريين (كما يقولون)، كل ذلك بتخطيط غربي ورعاية أميركية، ضمن عملية تفكيكٍ وتمزيقٍ ممنهجةٍ للعراق ووفق سياسة تهدف إلى إضعاف المركز وتقوية الأطراف. وليس سراً كذلك ما أُسند أميركياً لتركيا أوردغان ونظام طهران من أدوارٍ متباينة ولكن خبيثة فيما يحدث في سوريا وفي العراق وفي غيرهما، مما تتماشى مع مقتضيات تثبيت نفوذ الولايات المتحدة في المنطقة، سواء في مواجهة أو توجيه تحركات شعوب المنطقة العربية تحديداً. قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَإِيَّائِنَا كِيدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ .

إن من أبجديات العمل السياسي في أي تكتل سياسي مبدئي حي (يعمل في البلاد الإسلامية) أنه يجب عليه أن يلمس ما يسمع وما يرى من حال الأمة على الأرض ومما يرد إليه من مواقع الصراع، إلى كل الجهات الفاعلة في الأمة، كما يتحتم على حملة الدعوة أن ينزلوا بدورهم إلى الناس ليلمسوا لهم ما يسمعون وما يشاهدون من أوضاع من خلال ما يصل إليهم من أخبار سياسية من المناطق الساخنة، وما يستنبطونه هم من ميادين العمل ومواطن الصراع (عبر الاتصال المباشر)، خاصةً عندما يحتدم هذا الصراع في أية بقعة من بلاد المسلمين في العالم. وهذا من صميم المسؤولية عن العمل، رغم المتابعة المفترضة من الجميع لكل ما يحدث في العالم.

إلا أن هذه العملية التحسيسية ينبغي أن تتم بالاتصال الحي المباشر وليس بإرسال المعلومات فحسب (ولو بالصورة والصوت)، وهذا ما سوف يمكّن هؤلاء (أي حملة الدعوة)، بوصفهم قادة وسياسيين، من نقل حقيقة ما يجري إلى كل العاملين كأنها أمهم، بالثقة والقوة اللازمة وبالدفقة والحجة الكافية، بعد مناقشة معطيات الساحة السياسية وتحليل المعلومات وحصول الفهم والاقتناع لا مجرد العلم والاطلاع. وهو ما سيمكّن الجميع من نقله إلى الأمة - مربوطاً بالمبدأ أي بالإسلام - عبر الاتصالات والمناقشات والمحاضرات والمؤتمرات واللقاءات والجلسات في كل مكان، الأمر الذي سيصّب في مجمله في إيجاد الرأي العام المطلوب المعوّل عليه في احتضان الأمة للقائمين على المشروع، وإيجاد الحاضنة الشعبية اللازمة شرعاً لقيام

الصراع الدولي على البلاد الإسلامية: حضاري استعماري

الدولة، وهذا هو العمل السياسي المطلوب، بما يجعل من المستحيل على أعداء الأمة أن يقلبوا الأوضاع لصالحهم في لحظة استجابة أهل النصر وقيام الحكم الإسلامي في البقعة التي يجعلها ربُّ العزة لهؤلاء الذين آمنوا وصبروا واتبعوا رضوانَ الله أن تكون نقطة ارتكاز لدعوتهم، يُعول عليها حقيقةً بعد ذلك في ترسيخ وضع مناقض تماماً لما تريده الدولُ الفاعلة عالمياً (الشديدةُ العداء للإسلام)، أي القوى الغربية الاستعمارية الحاضرة دوماً بنفوذها الثقافي والسياسي والاقتصادي والعسكري في كل أرجاء البلاد الإسلامية، هذا الوضع الذي يتمثل في جمع كل طاقات وقدرات هذه الأمة الإسلامية الكريمة العريقة شرقاً وغرباً تحت راية واحدة وفي كيان واحد، يحمل على عاتقه مهمة إيصال رسالة الإسلام إلى العالمين، وهو المبتغى.

فيجب عدم التعويل فقط على القدرات الذاتية لكل واحد من العاملين في الحصول على القناعة والحرارة بمجهوده الخاص، وذلك لضمان توحيد الجهد ولضمان الانسجام في السير والتناغم في العمل الجماعي الذي من اللازم أن يقومَ به حملة الدعوة بوصفهم كلاً لا بوصفهم أفراداً. ولسوف ينتهي كيدُ كل هؤلاء الأعداء - وإن طال الزمن - في اللحظة التي يأذن فيها ربُّ العزة بقيام الكيان الموحد للمسلمين استجابةً منه لدعوات المتوكلين عليه العاملين، وإخلاص المؤمنين الصادقين، منهً منه وفضلاً، ولن تنفع أعداء الأمة يومئذ فتنتهم شيئاً ولو كثرت، وأن الله مع المؤمنين. قال تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ .

إلا أن الدعوة تفقد الكثير من فاعليتها باتجاه تحريك الأمة سياسياً لاحتضان الدعوة لإقامة الخلافة وإيجاد الرأي العام المطلوب شرعاً، إذا ما اقتضت عملية التوعية أو ركزت فقط على ناحية إعلام الناس بمجريات الأحداث حيث يحتدم الصراع ويشد الصدام، سواء على جبهة (أو جبهات) الصراع الدولي على بلاد المسلمين (بين الأميركيين والأوروبيين خاصة)، أو على جبهة الصراع الحضاري السياسي بين أبناء الأمة ممن يصارع فكرياً وسياسياً ويحمل همَّ إعادة الخلافة إلى الوجود من جهة، وبين هذه القوى الدولية والإقليمية وأدواتها المعادية كلها والمنافئة مجتمعة للإسلام ومشروع الخلافة من جهة أخرى (أي بين الأمة والغرب).

ولا شك أن المطلوب هو إنزال كل ما يجب إلى كل أرجاء الأمة من مادة فكرية وسياسية وإعلامية وغير ذلك، لكننا نلح على وجوب التحرك الفوري العاجل غير الآجل من قبل جميع حملة الدعوة في كل المواقع في العملية التحسيسية هذه، وذلك من أجل مضاعفة الجهد وتكثيف الاتصال الحي المباشر بكل الشباب والفاعلين في الأمة وإفهامهم حقيقةً وخطورةً ومفصليةً وحاسميةً المرحلة التي تمر بها الأمة و الدعوة في هذه اللحظة الزمنية الراهنة: إنها

الصراع الدولي على البلاد الإسلامية: حضاري استعماري

لنقطة مفصلية ولحظة تاريخية أن نرى الأمة في مجموعها خصوصاً في البلاد العربية تنتفض على أوضاعها الأليمة بهذا الشكل، وأن يتحرك الناس، وتتحرك شعوب المنطقة في هذا الحراك الشعبي فيما سمي "الثورات العربية"، التي نجح الغرب العدو الحاقق في معظم الأقطار في احتوائها وإجهاضها أو توجيهها وحرفها في وقت تجري فيه إعادة تشكيل الأمة والبلاد الإسلامية جغرافياً وسياسياً وفق منظور مفروض عليها من طرف دولي نافذ يحمل مشروعاً خبيثاً غاية في الخبث هو أميركا (يضاهي في خبثه ما فعلته بريطانيا من قبل)، بينما تقول كلُّ القراءات أن هذه الأخيرة (أي أميركا) تواجه الآن، وفي البلاد الإسلامية تحديداً، تحدياً غاية في الصعوبة، وتعاني من تخبط شديد إن على صعيد الصراع الدولي مع المنافسين الدوليين المعروفين، أو على صعيد مواجهتها للحالة الإسلامية (التي تُحاربها كلُّ هذه القوى الدولية وأزلامها مجتمعة في المنطقة)، هذه الحالة المتمخضة عن الثورات في البلاد العربية وثورة الشام على وجه الخصوص، هذه الحالة التي تندر بل تبشر بتغيير وجه العالم إذا ما تمكن المسلمون من إقامة حكم الإسلام في بعض بلادهم، وهو ما سيرعب طواغيت وشياطين هذا العالم.

إنها للحظة تاريخية بالفعل تتطلب جهداً غير عادي من قبل كل العاملين والقياديين النابهين والواعين، يهدف بكل حزم وقوة إلى رفع مستوى هذه الأمة وجميع المسلمين فكرياً وسياسياً في كل بقاع الأرض (فضلاً عما هم في مواقع الاحتكاك ومواطن الصراع) من خلال تحريك كل واحد من هؤلاء العاملين (ضمن جهد جماعي) في جميع أنحاء العالم تحركاً جاداً سريعاً وفاعلاً، ليتصل ويناقش ويوضح ويكتب ويقنع ويحرك ويقود، كل في موقعه، في شأن هذه الحالة غير المسبوقة، التي نخشى على طول أمد وجودها وبقيائها في الزمن، كفرصة يجب شرعاً وعقلاً ألا تضيع!

لذا فإن على حامل الدعوة أن يحمل بقوة ما هو مطلوب منه، كما يفترض أن يكون ذا إحساس مرهف بالواقع، وعلى دراية تامة تلامس الحقيقة بالأحداث، وعلى وعي تام بالأوضاع... ولكن هو بالتأكيد ليس وحده، بوصفه فرداً، مسؤولاً بشكل كامل عن كل حاله، حتى وإن بذل كل ما في وسعه، لأنه جزء من كل فكري شعوري، ولأن طبيعة حمل الدعوة بالعمل السياسي تقتضي أن يكون العمل جهداً جماعياً. إنها لفرصة تاريخية من حيث إدراك حقيقة الموقف الدولي المتغير، ومن حيث إدراك ما تقوم به أميركا اليوم نيابة عن الغرب تجاه المسلمين، تماماً كما فعلت بريطانيا من قبل، وهي الدولة الاستعمارية الخبيثة التي كانت وعدت العرب (إن هم تعاونوا معها في الحرب العالمية الأولى) بالاستقلال والحرية والعزة والكرامة وبكل ما هو جميل، بعد التخلص من (استبداد وظلم واضطهاد) الباب العالي (أي الدولة العثمانية). ولا شك

الصراع الدولي على البلاد الإسلامية: حضاري استعماري

ان كشفَ خطِطِ أميركا اليومَ المبنية على الخداع والكذب والنفاق (وهي الدولة المباشرة لأهل المنطقة أيضاً بالحرية والديمقراطية) وإحباط مشروعها الخبيث خاصة في البلاد العربية، ودرء حملتها المسعورة على كل بلاد المسلمين، يتطلب عملاً سياسياً واعياً، وثباتاً على المبدأ راسخاً، وإقداماً وجهداً جماعياً مضاعفاً في الاتجاه الصحيح!

نُذِرُ في هذا الصدد بما كان جوابَ حكومة بريطانيا «العظمى» (قبل مائة عام) على شكوى تقدمت بها «تركيا» (الدولة العثمانية في آخر عهدها) في ١٩١٨م «مستفسرة» لدى السلطات البريطانية حول مرامي وأهداف ما وصل إلى مسامعها من وجود اتفاقية (سرية) بينها وبين فرنسا تتعلق خصوصاً بالبلاد العربية (والمقصود هنا هو سايكس-بيكو المشؤومة التي وُقعت بين بريطانيا وفرنسا في ١٦ مايو-أيار ١٩١٦م)... فكان الرد الدبلوماسي من لندن كما يلي (مترجماً): إن حكومة «جلالة الملكة» وحلفاءها لم يتخلوا أبداً عن سياستهم التي يلتزمون بموجبها بدعمهم الكامل لكل الحركات التي تُصارع من أجل تحرير الشعوب المضطهدة. إن حكومة «جلالتها» تؤكد كلَّ وعودها السابقة المتعلقة بتحرير الشعوب العربية! (انتهى)

الآن وبعد مرور قرن من الزمن، الجميع يعلم مأساوية نهاية تاريخ وقصة هذه المنطقة العربية، وما كان من هذا التحرير المزعوم للشعوب العربية على يد الإنجليز من «ظلم واستبداد العثمانيين الأتراك»، ليس أقله ما تعانيه الأمة الإسلامية اليومَ من فراغ سياسي رهيب، ومن تمزقٍ ونكباتٍ متلاحقةٍ واحتلالٍ مشؤومٍ وتشردٍ مفروض على المنطقة، وما ترتب على كل ذلك من نشوء هذه الأنظمة الظالمة المستبدة العميلة للغرب وتثبيت (إسرائيل) ذلك الخنجر المسموم بين ظهراني هذه الشعوب!! فهل سيَتعظ المسلمون هذه المرة، وأهل المنطقة العربية خاصة، وقد جاء الآن دور أميركا (وهي الفرع الأرعن والأنتن من شجرة الإنجليز الخبيثة) في الادعاء أنها إنما تريد أن تخرج شعوبها من ظلام الدكتاتورية إلى «نور» الديمقراطية و «لتحرير» شعوبها من قوى «التعصب والتطرف والإرهاب»!؟؟! وما هي أميركا اليومَ تَسوّق وجوب التدخل في كل شؤون المنطقة «لإنقاذ شعوبها بنشر الحرية والديمقراطية فيها» متذرعة بحججٍ وخدعٍ جديدة مصممة في مخابرها الاستعمارية خصيصاً للمرحلة وللمنطقة وفق منظورٍ استعماري جديد! ومتى كانت أميركا الاستعمارية مُنقذةً ومحركةً للشعوب؟

إلا أن هذه المرة بات الأمرُ مختلفاً - وهذا هو ما يجب أن يعيه حملة الدعوة قبل غيرهم؛ فها هي أمة الإسلام قد ظهر فيها منذ بداية خمسينات القرن الماضي عالمٌ من أبرز علمائها في هذا العصر هو الشيخ تقي الدين النبهاني رحمه الله، وها هو حزب التحرير الذي

الصراع الدولي على البلاد الإسلامية: حضاري استعماري

نشأ وتأسس على يديه قد نما في قلب البلاد الإسلامية، وفي قلب البلاد العربية منها بوجه خاص، وانتشر وتمدد خلال ستة عقود في معظم أقطارها وفي جميع أنحاء العالم. ولا نبالغ إذا قلنا إن الأمة الإسلامية اليومَ بانت تصارع سياسياً من خلاله على المستوى العالمي، ويمكن القول أيضاً إن الأمة خطت الخطوة الأولى على عتبة الصراع الدولي ضد قوى الظلم والشر والطغيان المتمثلة في أميركا وحلفائها اليوم، وذلك بفضل تطلع الأمة لإقامة الخلافة بوجود هذا الحزب فيها. ولذلك يخطئ من يظن أن الأمة الإسلامية ما تزال خارج الصراع، وأن الأوروبيين والأميركيين هم وحدهم من يصارع ويتصارع في البلاد الإسلامية. نعم إن القول بأن حلبة الصراع الدولي لا يدخلها سوى الدول الفاعلة هو قول صحيح، لكن الأمة الإسلامية اليومَ بفضل قوة الإسلام الكامن فيها، وبفضل وجود تكتل أو تكتلاتٍ سياسيةٍ تصارع أعداء الأمة حضارياً وسياسياً على أساس العقيدة الإسلامية التي لا تقهر، تكون قد قطعت أشواطاً في سبيل عودتها إلى السياسة الدولية، ولن تعودَ تمام العودة إلا بقيام الدولة، وهو - أي حزب التحرير، على دراية تامة بأفاعيل وألعيب الغرب الحاقد، وما تفعله الدول الغربية كلها، وما تخططه أميركا هذه الأيام (التي جن جنونها وبانت أنيابها وبرزت مخالبتها)، وما تفعله بوجه خاص في مصر والشام، وفي العراق وأفغانستان، وفي الخليج وإيران، وفي كل بقاع الأرض، ويدرك تماماً ما تسعى إليه أوروبا من العودة بعد انكسار، وما تتمناه روسيا بعد حسرة وإدبار...

والسر في كل ذلك يكمن في أن هذا الحزب كان قد نشأ في بلاد الشام على خلفية صراع الأمة الإسلامية (سياسياً وحضارياً) مع الغرب الاستعماري الحاقد، وتحديدًا على خلفية ما حل بها من مصائب ونكباتٍ متتابعةٍ جراء تسلط الدول الاستعمارية الغربية على الأمة بعد القضاء على دولة الخلافة في إستانبول بعد الحرب العالمية الأولى، هذه النكبات التي كان من أبرزها (بعد فاجعة زوال الخلافة) نشوء كيان الصهاينة في ١٩٤٨م. فمن هذا المنطلق ومن هذه الزاوية حُقَّ له أن يتبوأ مكان الصدارة في عملية نقض الوجود الاستعماري في البلاد الإسلامية، وطرد النفوذ الأجنبي منها (الثقافي والسياسي والاقتصادي والعسكري). وكان طبيعياً أن يلقي حزب التحرير مجابهاتٍ لا توصف منذ نشأته على الصعيد الفكري والثقافي ضمن عملية شاقة مضية في صراعه من أجل إنهاء وتحرير الأمة، وأن يصطدم طوال عقودٍ بعراقيل لا تحصى على الصعيد السياسي والأمني مع الأنظمة العميلة ومع عملاء الغرب من الحكام الخونة ومن غيرهم (ليس أقلها الاتهامات والمضايقات والمؤامرات والاعتقالات والإعدامات...) في كفاحه من أجل فضح خياناتهم وكشف ارتباطاتهم بالعدو الكافر المستعمر؛ فقد أضحى اليومَ من نتائج كل ذلك تغيير حال الأمة إلى ما نراه اليومَ من هذا التدابر المشهود بين الحكام (العملاء)

الصراع الدولي على البلاد الإسلامية: حضاري استعماري

والشعوب الإسلامية، ومن تطلع المسلمين الواضح إلى العودة إلى الإسلام على مستوى الحكم، أي على مستوى الدولة والمجتمع، وهو ما جعل موضوع استئناف الحياة الإسلامية بعودة الخلافة إلى ديار الإسلام اليوم في قلب الصراع مع الغرب.

لذلك فإن الأمة الإسلامية بوجود قيادة سياسية واعية فيها هي حزب التحرير - ولله وحده المنة والفضل من قبل ومن بعد - أصبحت دون شك طرفاً في الصراع، وستكون مؤهلة وقادرة هذه المرة، بإذن الله وبعون الله، على إحباط مشروع أميركا الاستعماري الخبيث الذي تبيته وتخطه للمسلمين ولأهل المنطقة عامة، ولن تتوج هذه المواجهة معها ومع الغرب عموماً إلا بقيام دولة المسلمين، ولن يكون من نتائجها بإذن الله إلا إعادة أوضاع الأمة الإسلامية إلى سابق عهدها، وإعادة الأمة إلى سابق عزها ومجدها، بالإسلام الذي عزت به من قبل لا بغيره، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون، هذا الدين الذي لا يقبل بأقل من إعادة تجميع شتات الأمة في كيان واحد من جديد هو الخلافة. لذلك كان من طريقة استئناف الحياة الإسلامية: إقامة الدولة التي تطبق الإسلام أولاً، وهذا هو ما سيؤدي حتماً إلى تفعيل كل طاقات الأمة في كل مكان وفي كل اتجاه، وكان هذا أيضاً هو معنى عودة الأمة إلى الإسلام في هذا الزمان. وهذا في النهاية هو وحده ما سوف ينهي هذه الحالة الشاذة المشاهدة اليوم في حال المسلمين وفي حياة هذه الأمة الكريمة، هذه الحالة الممتثلة في كونها تمتلك النور المبين، ألا وهو القرآن الكريم (كتاب الله المبين) وهدى رسوله الكريم، بينما هي تعيش وتسير في الظلام!

فهلأ سمعنا من كل ذي موقع في هذه الدعوة المباركة لاستئناف الحياة الإسلامية في هذه الأمة صوتاً عالياً، وهلاً رأينا موقفاً حازماً وحاسماً، وهلاً لمسنا تحركاً فورياً وعاجلاً، لشرح حقيقة الموقف السياسي الدولي، من زاوية هذه النظرة الممتثلة في أن الولايات المتحدة الأمريكية (قائدة الغرب في الصراع ضد المسلمين) باتت اليوم، من موقف الدفاع الذي يبدو في الظاهر كأنه هجوم (!) تُصارع الأمة الإسلامية برمتها، وأن الأمة أيضاً باتت هي الأخرى تصارعها (وتصارع الغرب عموماً ومعها عملاؤه من الأنظمة والحكام) فكرياً وسياسياً وحتى عسكرياً، مُمثلة (أي الأمة) فيمن يناهض من أبنائها، دون غيرهم، كل المشاريع والمخططات الأمريكية والغربية في المنطقة، وبالأخص المشروع الأميركي رقم واحد تحديداً، ألا وهو منع قيام الخلافة الإسلامية. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي بَبَابٍ مُّبِينٍ﴾ .

وهلاً أدرك الجميع أن عمل الدعوة بات يحتم الآن في هذه اللحظة الزمنية بشكل ملح

الصراع الدولي على البلاد الإسلامية: حضاري استعماري

إبراز أن المسلمين في العالم، بفعل الصراع مع أميركا خصوصاً ومع الغرب عموماً، قد أصبحوا على شفا حفرة من فوضى عرقية-طائفية-مذهبية جديدة مخططة بعناية في مخابر أعداء الأمة تستهدف مزيداً من الشرذمة والتهميش والتقسيم، من تدبير المستعمر الأميركي الغاشم تحديداً، يُوظف فيها بكل خبث ودهاء في واقع معقد غاية التعقيد هذه الأيام بعضُ التنظيمات المسلحة والجماعات القتالية، وتوظف فيها الطاقات الإسلامية عموماً (تحت عناوين مختلفة) والعملاء من كل صنف، وكذلك كيانُ الصهاينة والقوى الإقليمية الحليفة (كتركيا وإيران والسعودية وغيرها...) والتشكيلات السياسية والعسكرية والأفراد والمنظمات من كل جهة... كل ذلك فيما تريده أميركا الاستعمارية (خدمة لمصالحها) من صياغة جديدة للمنطقة ضمن ما تحشده، بوصفها الدولة الأولى في العالم، لمواجهة «التطرف الإسلامي» ومكافحة ما تسميه هي «الإرهاب» (دون تعريفه)، وما تسعى إليه من أجل منع عودة الخلافة إلى المنطقة، لأنها تعلم يقيناً أن الأمة الإسلامية إذا ما استيقظت فإنها سوف تُعيد في ظرف سنواتٍ قليلةٍ ما ضاع منها في قرون!

فما الذي سيُقنع الفاعلين من طاقات وأبناء هذه الأمة بخطورة هذه المرحلة، وأنها تستحق العناية الفائقة، وتستوجب الفاعلية اللازمة، إذا لم يكن ذلك عبر عملية غير عادية من الذين يحملون مشروع التغيير الجذري بالإسلام، يضطلعون من خلالها ميدانياً بواجب إيقاظ وإلهاب حماسة ووعي وفكر عموم طاقات الأمة في كل أرجاء البلاد الإسلامية حرارةً وقناعةً، لجعلها تلتف حولهم بوصفهم قادة سياسيين يحملون المشروع المخلص لها بإعادة كيان المسلمين المنشود إلى الوجود، وردّ كيد أعداء الإسلام إلى نحورهم، ودحر مشروع أميركا والغرب وتكسيهه على صخرة الإسلام العظيم؟؟ خصوصاً وأنا نشهد اليوم احتداماً في الصراع القائم بين الأمة الإسلامية من جهة والغرب وأعدائه من جهة أخرى، حول مسألة استئناف الحياة الإسلامية تحديداً!!!...

إننا نريد سقوطاً سياسياً لأميركا الاستعمارية، يشلُّ دون شك عملها عسكرياً، على يد حملة مشروع الخلافة من أبناء هذه الأمة الكريمة، قبل أن نرى سقوطاً حضارياً حتمياً شاملاً ومدوياً للمنظومة الغربية وللحضارة الغربية السافلة برمتها مع الزمن!

نسأل الله العلي القدير أن يبرم لهذه الأمة الكريمة أمرَ رشد يعز فيه أوليائه ويذل فيه أعداءه، وأن ييسر لنا طريقاً إلى مستقر رحمته. قال تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا نَسِيرِي اللَّهُ عَمَلِكُمْ وَرَسُولُهُ، وَالْمُؤْمِنُونَ وَسُرُدُّوكُمْ إِلَىٰ عِلْمِ الْعَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنشِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ □

بسم الله الرحمن الرحيم

«تونس شعلة الثورة»: أين طريق النجاة؟!

حمد طيب - بيت المقدس

لقد تعاقبت على تونس - منذ بداية شعلة الثورة فيها - عدة حكومات، وكل حكومة من هذه الحكومات المتعاقبة كانت تُتَطَيَّرُ الوعود الكاذبة، إلى آذان الشعب المكلوم؛ بأن هذه الحكومة ورجالاتها ستكون طريق النجاة لها من غرقها في الفقر، والمشاكل المتعددة...

فقد جاءت بعد الثورة مباشرة حكومة (فؤاد مبرغ) -رئيس البرلمان السابق- (ومحمد الغنوشي) رئيساً للوزراء، وذلك بموجب الدستور. ثم جاءت حكومة (الباجي السبسي) بعد استقالة هذه الحكومة، وذلك بموجب مرسوم صادر من فؤاد المبرغ، وشكل (حكومة تكنوقراط)، وأعلن عن تحديد موعد للانتخابات في ١٧/٢٤ / ٢٠١١ م، ثم أجلت إلى ١٠/٢٣ / ٢٠١١ م. وفي تشرين ثاني ٢٠١١ م، أجريت انتخابات (المجلس الوطني التأسيسي التونسي)، وقد فاز حزب النهضة بأعلى نسبة أصوات (٨٩) مقعداً من أصل (٢١٧)، وتم تشكيل تحالف ثلاثي بين ثلاثة أحزاب رئيسية هي: النهضة، والمؤتمر من أجل الجمهورية، والتكتل الديمقراطي من أجل العمل والحريات، وقد اتفق فيه زعماء الأحزاب على ترشيحهم (مصطفى بن جعفر) رئيس التكتل الديمقراطي لرئاسة المجلس التأسيسي، (ومنصف المرزوقي) زعيم حزب المؤتمر لرئاسة الجمهورية (وحمادي الجبالي) أمين عام حزب النهضة لرئاسة الحكومة الانتقالية القادمة، كما اتفقوا على توزيع حقائب الحكومة...

واليوم جاءت آخر فصول المؤامرة بعد المجلس التأسيسي، الذي أسس لمرحلة الفساد هذه بإنشاء دستور فاسد مبني على أنظمة الكفر والفساد والظلم وبعيد كل البعد عن الإسلام؛ لتشتيت أفكار الناس، وزرع الفتنة في مجتمعهم..؛ هذا الفصل هو الانتخابات الديمقراطية التشريعية ٢٠١٤ م، تعقبها الانتخابات الرئاسية ٢٣-١١-٢٠١٤ م، لانتخاب رئيس جديد للبلاد على شاكلة من سبقوا من الرؤساء!!..

ونريد أن نقف على بعض الحقائق في ظل نتائج هذه الانتخابات؛ منها ما يتعلق بالانتخابات نفسها ونتائجها، ومنها ما يتعلق بوضع الفساد الذي ينخر تونس قبل الثورة وبعدها؛ بسبب القوانين السقيمة، والأشخاص الفاسدين (الوسط السياسي) المتحكمين في مصير البلاد والعباد... أولاً؛ إن الناظر إلى حال معظم الشعب في تونس، وإلى تعامله مع هذه الانتخابات؛ يرى

أنه ليس مقتنعاً بهذه الانتخابات أصلاً، ولا بأي من المرشحين فيها، ولا حتى بنتائجها.. وأكبر دليل على ذلك هو النسبة المتدنية جداً التي شاركت في هذه الانتخابات، والنسبة المتدنية التي فاز بها أكثر الأحزاب أصواتاً. فقد سجلت اللجنة الانتخابية في إحصاءاتها أن من يحق له الانتخاب في تونس هم (٧,٠٠٠٠٠٠٠) (سبعة ملايين) مواطن، قد سجل منهم بالفعل (١٣٦ ٢٨٥) مواطن، وأن النسبة ممن انتخبوا من هؤلاء المسجلين بالفعل ويحق لهم الانتخاب هي ٦١٪؛ أي حوالي (٣٢٢٣٩٣٢) ناخب، وأن نسبة الفوز لأكثر الأحزاب أصواتاً (حزب نداء تونس) هي ٣٧٪؛ أي حوالي (١٩٥٥٥٠٠) صوتاً. وبناءً على ذلك تكون نسبة من صوتوا في هذه الانتخابات هم ٤٦ ٪ من مجموع من يحق لهم الانتخاب؛ أي من السبعة ملايين. وإن هذا الحزب الفائز (نداء تونس) قد حصل على نسبة ٢٨ ٪ تقريباً ممن يحق لهم الانتخاب (من السبعة ملايين)؛... وهذا الأمر يدل على أن النسبة الكبرى من أهل تونس (٥٤٪) لا تؤمن بفكرة الانتخابات على هذه الطريقة الهزلية، ولم تشارك بها، وليس عندهم أي قناعة بأن الأوساط السياسية الموجودة اليوم في تونس قادرة على إحداث أي تغيير نحو الأفضل. وأن نسبة ٧٢٪ ممن يحق لهم الانتخاب لم تنتخب حزب نداء تونس، ولا تريده في الحكم، وليس عندها قناعة به ولا برجالته من الحرس القديم...، ومن جانب آخر فإن حزب النهضة أصلاً لا يريد أن يتقدم إلى منصب الرئاسة، وبالتالي فإن رموز النظام السابق هم من سيحكمون تونس في المرحلة المقبلة؛ لأن معظم رجالات حزب نداء تونس هم من رموز النظام السابق ومن حزب التجمع الديمقراطي الدستوري المنحل..

ثانياً: إن واقع الاقتصاد التونسي ينحدر إلى أسفل منذ الثورة حتى اليوم ولم يصعد إلى أعلى؛ فقد ذكر موقع (الجزيرة نت) في ٢٠١٢/٣/١٦م أن العجز التجاري تطوّر سنة ٢٠١٢م ليسجل ٥,٨٪، مقارنة بـ ٣,٨٪ في سنة ٢٠١١م، وإلى ارتفاع عدد العاطلين عن العمل الذي وصل إلى ٨٠٠ ألف عاطل تقريباً، وذكر محافظ البنك المركزي أيضاً (الشاذلي العياري) في ٢٠١٤/١١/١٩م خلال ورشة تفكير نظمتها وزارة الاقتصاد والمالية تحت عنوان (استثمر في تونس، نحو جعل تونس قطباً مالياً): «إن الميزان التجاري يبقى نقطة الضعف الكبرى في الاقتصاد التونسي؛ إذ يسجل شهرياً عجزاً يقدر بمليار دينار». وذكر أيضاً وزير التكوين المهني والتشغيل (حافظ العموري) في ٢٠١٤/١١/١٩م، أن الاقتصاد الوطني غير قادر اليوم على استيعاب كل الكفاءات التونسية، وتوفير مواطن شغل لها، وأكد العموري أن الوزارة تعمل على إيجاد حلول لتشغيل أصحاب الشهادات العليا بالخارج، رغم ضيق السوق الخارجية والصعوبات التي يواجهها التونسيون للاندماج في سوق العمل العربية

لأسباب متعددة منها الأسباب السياسية.

وذكر وزير الاقتصاد والمالية (حكيم بن حمودة) في ٤/١١/٢٠١٤م أن نسبة العجز في ميزانية الدولة قد تصل هذه السنة إلى حدود ٩,٢٪؛ وهي نسبة هامة لا يمكن الاستخفاف بها... وقال (عبد الرحمان الهذيلي) رئيس المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية: «...تعتبر المطالبة بتحسين ظروف العمل السبب الرئيسي الأول للإضرابات. ومثلت سنة ٢٠١١م نسبة ٤٣٪ من الإضرابات، بينما ارتفعت إلى ٤٩٪ سنة ٢٠١٢م، ووصلت إلى ٥٥٪ سنة ٢٠١٣م مما يدل على عدم التوصل إلى حل هذه الإشكاليات طيلة ثلاث سنوات. وفي تقرير جديد لصندوق النقد الدولي حسبما ذكرت (الصباح نيوز) في ٨/٤/٢٠١٤م أن تونس سجلت أعلى نسبة بطالة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حيث بلغت ١٦٪؛ وذلك بسبب عدم الاستقرار السياسي، حسب التقرير.

ثالثاً: الأمر الثالث الذي يعصف بالمجتمع التونسي، ويجعله في انحدار اقتصادي مستمر، وفساد متراكم هو السلب والنهب الذي يمارسه المنتفدون في السلطة الفعلية في الدولة، حيث يرهنون البلاد والعباد وثروات البلد للأجانب، مقابل حفنة من الدولارات يتقاضونها. فقد ذكر الأستاذ في الاقتصاد بجامعة تونس والخبير الاقتصادي (رضا قويعة) للجزيرة نت في ١٦/٣/٢٠١٢م: «إن الشركات الأجنبية تمثل نسبة ٢٥٪ من النسيج الصناعي الذي يصل عدد الشركات فيه إلى ١١ ألفاً».

وقال الأمين العام لحزب الرفاه التونسي (محمد الفقي): ١٣/٦/٢٠١٤م... تمتعت الشركات الأجنبية بثرواتنا الباطنية، علاوة عن عدم دفعهم للجباية، وتهربهم من الضرائب، مضيفاً أن الأرقام التي تصدرها الشركات البترولية والمتعلقة بطاقة الإنتاج غير صحيحة وتخفي الكثير من الواقع. وأكد ضرورة وضع مراقبة دائمة على الآبار النفطية حتى يتم الكشف عن الطاقة الإنتاجية الحقيقية للنفط بتونس، مطالباً بأن تتم عملية الرقابة من خلال خبراء من خارج وزارة الطاقة.

وذكر الكاتب (مكرم الأندلسي) في مقال بعنوان (حقيقة الثورة النفطية في تونس) ٢٠/٣/٢٠١٤م، حيث قال: «هناك تقارير دولية منها تقرير (للمؤسسة الأميركية للمسح الجيولوجي)، والمختصة في علوم الأرض، يشير إلى أن تونس «تسبح فوق حوض ضخم من النفط». ويقول التقرير: «إن ٩٧ مليار برميل من البترول و٣٨,٥ تريليون متر مكعب من الغاز الطبيعي السائل موزعة بين تونس وليبيا» كما أن بحوث موازية لمؤسسة (أوكسفورد للدراسات الاقتصادية) أكدت أن مقدرات تونس من النفط والغاز الطبيعي «غير المعروفة»

و«غير المستغلة» تسمح لتونس بأن تكون ضمن الدول المنتجة للنفط». وأضاف: «في دول العالم النفطية توجد شركات أجنبية سواء للتنقيب أم للاستخراج أم للتكرير، والاتفاقيات مع هذه الدول، تقوم على أساس أن تقوم الشركات الأجنبية باستخراج النفط وتسليمه للسلطات المختصة في الدولة، مقابل مبلغ مادي جراء الاستخراج، والدولة تبيع نفطها لمن تريد وبأى ثمن تريد... أما في تونس: فإن شركة (بريتش غاص) مثلاً تستخرج ٦٠٪ من إنتاج الدولة من النفط، وتقوم -حسب الاتفاقيات المبرمة مع الحكومات السابقة- بالتصرف فيما تستخرجه من أرضنا، مقابل دفع مبلغ مالي منصوص عليه في الاتفاقية لصالح الدولة، وهذه الاتفاقيات طويلة الأمد؛ يعني على ٤٠ أو ٥٠ سنة يكون فيها المبلغ المالي ثابتاً، بل والأكثر من ذلك؛ فقد أكد (رضا مأمون) (الخبير في هذا المجال) عبر إحدى القنوات التونسية الخاصة أن «جميع المسؤولين في الدولة ليس بمقدورهم تقديم رقم حقيقي حول إنتاج تونس النفطي، وأن أرقام وزارة الصناعة لا تمت للواقع بصلة، ولا يمكن حصر هذا الإنتاج بسبب عمليات النهب والسرقة المنظمة، التي تقوم بها الشركات العالمية العاملة في القطاع النفطي»، ويتابع قائلاً: «إن هناك ألف سؤال واستفهام يطرح حول حقيقة ثروات تونس النفطية. وعن سر هذا التكتّم الشديد على هذا الملف المهم الذي تؤكد كل الدلائل على وجود فساد فيه». وبين لعبة السياسيين وحساباتهم، يضيع حق التونسيين، وأملهم في حياة كريمة كباقي الشعوب الأخرى.. وهكذا يتم تهريب الأموال ونهب ثروات البلاد من الذهب الأسود!!.

وفوق هذا المسخ والتردي الاقتصادي، ونهب الثروات من قبل الحرس القديم ورجالاته المتحكمين في تونس، وتعطيل الأراضي الزراعية وعدم استغلالها من قبل الشعب؛ ما زال السياسيون في تونس، حتى بعد الثورة والتأسيسي والتشريعي، ما زالوا يرهنون البلاد والعباد لسياسات صندوق النقد والبنك الدوليين وذلك عن طريق أخذ القروض من هذه المؤسسات الاستعمارية؛ فقد أكد (وزير الاقتصاد والمالية حكيم بن حمودة) في ٢٩/٨/٢٠١٤م أن صندوق النقد الدولي وافق على إعطاء تونس قرصاً بقيمة ٢١٧ مليون دولار، وشدد أن سنة ٢٠١٥م ستكون صعبة جداً.. كما حدّر (علي عبد الله) أستاذ الاقتصاد بالجامعة التونسية والخبير الاقتصادي من التداين من صندوق النقد الدولي الذي لا يقدم الديون إلا بشروط مجحفة، وفرض سياسة اقتصادية قد تواصل في تكريس إلحاق الضرر بالبلاد، على غرار ما حصل بعد سنة ١٩٨٦م، والذي مازالت تبعاته ترهق اقتصادنا إلى اليوم؛ حيث أبقت الاقتصاد التونسي دون هوية داعياً إلى التعامل مع الدول بعيداً عن التنظيمات الدولية.

وفي دراسة أعدّها المحلّل الاقتصادي (مهدي خوجة الخيل) عن هذا الموضوع، انتقد فيها

«تونس شعلة الثورة»: أين طريق النجاة!؟

طويلاً شخَّ الأرقام، وعدم التزام المؤسسات المالية التونسية بالشفافية في إصدار المعلومات، ومن خلال ما تيسر له الحصول عليه من معطيات توصل إلى الاستنتاج بأنَّ مؤشِّر الناتج الداخلي الخام، ومؤشِّر الدخل الوطني الخام لا يمثَّلان مؤشِّران موضوعيان وجدِّيَّان لقياس حجم المديونية. فهذان المؤشِّران لا يبيِّنان ثقل المديونية وبهمَّشان خطورة فوائدها (الربا المترتب عليها)، بل إنَّهما قد يحثَّان على مواصلة الاستدانة، وبعتماده منهجاً يفصل بين أصل الدين وبين فوائضه (الربا). وتوَّصل الباحث إلى رصد وُفق المديونية على الاقتصاد التونسي. ففي سنة ٢٠٠٩م مثلاً، دفعت تونس مبلغ ٨٨٠٢,٧ مليون دينار لسداد أصل الدين، ومبلغ ١٩٦٢٣,٩ مليون دينار لسداد الفوائض، بما يعني أن حجم الفوائض المتراكمة تجاوز ضعف المبلغ المسدَّد....وبلغ مقدار الدين الخارجي الإجمالي التونسي وفق معطيات (البنك المركزي) إلى حدود شهر حزيران/يونيو من سنة ٢٠١٢م مبلغ ٣٤٦٣٦,٩ مليون دينار. وإذا ما أضفنا ذلك إلى الدين الداخلي لسنة ٢٠١١م والمقدَّر بـ ٥٨٦١٢ مليون دينار، فإنَّ المجموع يكون ٩٣٢٤٨,٩ مليون دينار. أمَّا إلى حدود شهر شباط/فبراير ٢٠١٣م، فإنَّ الدين التونسي قد جاوز وفق ما صرَّحت به (إيفا جولي، عضو البرلمان الأوروبي) الـ ٢٠ مليار يورو، أي ما يفوق الـ ٤٠ مليار دينار، وبذلك تكون نسبة الدين العام الداخلي منه والخارجي قد جاوزت الـ ١٥٠ في المئة من الناتج الداخلي الخام. ثم يتابع قائلاً: «فدوامة المديونية هي أبعد من أن تكون مجرد عملية اقتراض مالي، إنها سياسة محكمة تهدف إلى وضع الاقتصاد تحت السيطرة، وإخضاعه لإملاءات سياسية يصبح بموجبها الاستقلال الاقتصادي عن الدوائر المانحة مستحيلًا...؛ فالمديونية لا تقف عند حدود الاستغلال الفاحش للطبقات الاجتماعية الأقلَّ حظاً والاعتداء على مكتسباتها، بل تتعدَّها إلى التهديد الصارخ للسيادة الوطنية، وليس أدلَّ على ذلك من أن مديونية تونس في القرن التاسع عشر قد كان أهمُّ نتائجها وقوع الحماية وبداية الاستعمار المباشر».

رابعاً: كذلك فإن من أمور الفساد المستمر والمتزايد في تونس هو «بقاء الوسط السياسي القديم في عهد بن علي متربعاً في الحكم ومتحكماً في رقاب الناس بوجوه وأسماء جديدة وشعارات جديدة كاذبة»

فالوسط السياسي القديم في عهد بن علي ما زال متربعاً على مفارق الدولة المهمة في مؤسسة الحكم، ومؤسسات الاقتصاد، والمؤسسات الأمنية على اختلاف أسمائها وألقابها؛ فقد كتب (محمد هنيدي) ٢٠١٤/١١/١٣م في (صحيفة الوطن): «إن القوى التي استلمت السلطة، إثر الثورة مباشرة، تنتمي كلها إلى الحرس القديم، وإلى رجال (بن علي). بل إنَّ من الذين تصدروا المشهد في اليوم التالي للثورة هو واحد من أشرس زبانية بن علي؛ ممن عذبوا آلاف

التونسيين في أقيية وزارة الداخلية السيئة الذكر؛ حكومة (محمد الغنوشي) الأولى، ثم حكومة (الباجي قائد السبسي) كانتنا أول من وضع الأسس المركزية للثورة المضادة؛ حيث تم إعدام آلاف الملفات والوثائق الحساسة، وعجنها في معامل الورق أمام أعين الكاميرات؛ حتى يتم تبييض شبكات الفساد التي نهبت الاقتصاد الوطني، ورهنت الثروات الوطنية للشركات الأجنبية إلى اليوم». ويتابع قائلاً: بعد هذه المرحلة من إتلاف الوثائق وتبييض الجلادين، تم تفخيخ مختلف مفاصل الدولة بعناصر تنتمي إلى الحرس القديم، حتى تعطل قدر الإمكان عملية الانتقال الثوري، وحتى يتم القضاء تدريجياً على الزخم الثوري الوليد، إثر الانتخابات الأولى في أكتوبر ٢٠١١م وفوز المحسوبين على التيار الإسلامي مع طيف كبير من الأحزاب الثورية مثل: (حزب التكتل من أجل العمل والحريات) و(حزب المؤتمر من أجل الجمهورية)، مرت الثورة المضادة إلى المرحلة الثانية من عملية استعادة السلطة. «ثم يتابع قائلاً: «الانتخابات الرئاسية القادمة ستحسم -دون أدنى شك- مسألة عودة النظام القديم أو (عصابة السراق) -كما سماها التونسيون- وهي في كل الحالات نافعة للتونسيين وللوعي العربي بما به تُحسم الثورات!!» وكتب (الأسد الذوادي) عضو المجمع المهني للمستشارين الجبائين والجمعية العالمية للجباية ومعهد المحامين المستشارين الجبائين بفرنسا قال: «هناك جمعيات أجنبية تمول من قبل جهات أجنبية، ليس لها من أهداف خفية سوى جمع معلومات حول كل ما يدور في البلد، مثلما كانت تفعل ذلك سلطات الاستعمار البريطاني، وإعداد تقارير سرية يتم بعثها إلى الخارج... أتذكر أن إحدى الجمعيات تم تعيين مسيرٍ عليها ألماني الجنسية مباشرة، بعد أن أنهى دراسته بالجامعة العبرية بتل أبيب... ولا ننسى أيضاً الجمعيات التي تستعمل اليوم كواجهة لتمويل أنشطة أحزاب سياسية، علماً أن تلك الجمعيات تحصل على تمويلات أجنبية، باعتبار أنه محجور على الأحزاب الحصول على تمويلات أجنبية. وفي رسالة اتهام مبطنة من قبل (منصف المرزوقي- للباجي السبسي) بارتباطه بالحرس القديم، انتقد زيارة رجل الأعمال المصري ومؤسس (حزب المصريين الأحرار)، (نجيب ساويرس)، إلى تونس في ١٩/١١/٢٠١٤م، بدعوة من الباجي قائد السبسي، رئيس حزب نداء تونس، ومنافسه في الانتخابات الرئاسية المقررة الأحد المقبل. وفي مؤتمر انتخابي بمدينة بنزرت (شمال البلاد)، حضره حوالي ٣٠٠٠ من أنصاره، افتتح المرزوقي كلمته بالتعليق على الزيارة، وقال: «كانت لها أهداف ورسائل، خاصة أن مدير حملتي أعلمني أن قناة تلفزيونية مصرية تابعة لنجيب ساويرس، حين نقلت خبر الزيارة وصفت الباجي قائد السبسي بأنه رئيس تونس المؤقت»، واصفاً ساويرس بأنه «عراب الثورات المضادة» في العالم العربي.

«تونس شعلة الثورة»: أين طريق النجاة؟!

إن بقاء هذه الألوان من الفساد وغيرها في أرض تونس الأبية ورجالها الأحرار الراضين للذل والاستعباد، تونس شرارة الثورة والتحدي والتصدي لألوان الظلم والقمع، سوف يشعل شرارة الثورة مرة أخرى، ولكن بطريقة مختلفة عن الأولى كل الاختلاف، لأن الشعب قد عرف موطن الداء وسبب البلاء، وعرف موطن الخطر في أرضه وعرف رجالات الاستعمار المتستزين خلف الشعارات الكاذبة البراقة. نعم ستكون ثورة واعية ومبصرة لطريق الخلاص ومبصرة للمخلصين من أبناء تونس؛ الذين يصدقون القول والعمل من أبناء دينها ومبدئها، ومن جنس الفكر الذي يحملونه في قلوبهم وعقولهم.... وهذا ما يتخوف منه الاستعمار المتحكم بالقرار السياسي في تونس، فهو يخاف أن يصل الأمر بالشعب التونسي إلى حد الثورة مرة أخرى على كل القوى السياسية الحالية؛ نتيجة فشلها في إنقاذ البلاد والعباد من الفقر المدقع ومن الفساد السياسي والعسكري، ومن حصول أي تغيير صحيح في تونس على أساس الإسلام. ويخاف أيضاً أن هذا التغيير سيشتعل المنطقة بأكملها، وستنتقل شرارة الثورة الجديدة سريعاً إلى الدول المجاورة؛ لأنها تعاني ما يعانيه أهل تونس من فساد وظلم؛ كالجزائر وليبيا والمغرب؛ لأن هذه الدول تعاني ما تعاني من ظلم الزمر المتحكمة في خيراتها، وفي قراراتها السياسي؛ حيث جعلوا أغلب أهلها فقراء دون خط الفقر، وأطعموا كل خيرات بلادها للشركات الأجنبية تماماً كما هو الحال في تونس المكشوفة المظلومة، وزيادة على الفقر والظلم فإن الاستعمار يمارس عن طريق هذه الزمر الحاكمة أبشع ألوان القهر والتسلط والظلم السياسي في أرضها، ويشعل الفتق بين أطراف الشعوب فيها؛ كما هو حاصل في ليبيا من فتنة واقتتال تأكل أبناءها خدمة لأميركا ودول أوروبا، وكما هو حاصل كذلك في الجزائر من محاولات لإشعال نار العرقيات في داخل الولايات المتعددة. إن هذه المسرحية الهزلية في أرض تونس الأبية لن تطول طويلاً، حتى تعلن فشلها قريباً بإذنه تعالى، كما أعلن من سبقها، وحتى يدرك أهل تونس جميعاً؛ سواء منهم من شارك في هذه الانتخابات أم من لم يشارك. فأهل تونس والحمد لله واعون ومدركون جيداً لمجريات الأحداث، ويتميزون في هذه الناحية على كل المحيط من الدول المجاورة!!!...

إن إنقاذ تونس وطريق نجاتها ليس في انتخابات، وليس في تعاقب وزارات، ولا رؤساء يتغير فيهم شكل الوجه والهندام، وإنما هو في انقلاب حقيقي، وليس صورياً خادعاً كاذباً، وهذا الانقلاب يكون فكرياً ابتداءً، لأن أساس البلاء الذي جلب هذا التزوير وهذا الخداع والأكاذيب هو الفكر الديمقراطي الغربي المزيف والمرتبطة خيوطه عند أكابر الساسة الموالين للدول الكبرى أميركا ودول أوروبا. فإذا أراد أهل تونس الخيرون الأحرار أن يخرجوا من هذا النفق الظالم المظلم، وهذه الحفر السوداء الحالية فعليهم أن يتبعوا الخطوات التالية:-

١- إحداه انقلاب فكري شامل على أساس صحيح، وخلع جذور هذا الفكر المنحط الذي أهلك البلاد والعباد، وجعل ثلة من المتسلقين المنتفعين من عملاء الاستعمار يتخفون وراءه، ويهلكون البلاد والعباد، وينهبون ثرواتها ويجعلونها نهباً للأجنبي الكافر، وذلك تحت شعارات الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان، وفي الحقيقة لا يوجد حرية ولا ديمقراطية ولا حقوق للمواطن إنما هي عبودية، وهضم للحقوق حتى من لقمة العيش واستمرارية الحياة!! ..

٢- خلع كل رموز الوسط السياسي السابق والحالي، واستبدالهم بوسط سياسي مخلص ونظيف من العمالة والتبعية السياسية والفكرية للغرب.. فحزب نداء تونس الذي جعله الاستعمار يحصل على النسبة الكبرى في الانتخابات هو حزب رهينة للكافر المستعمر، وأغلب رجالاته هم من الوسط السياسي السابق الذي دمر تونس وجعلها خراباً، وقد استلم بعض رجالاته الحكم في المرحلة الأولى بعد الثورة، وثبت فشلهم سياسياً وإدارياً، وازدادت الأمور في عهدهم تردياً وانحطاطاً وفقراً... أما حزب النهضة فإنه حزب إمعة لا يريد أن يحكم ولا يريد أن يتزك الحكم، إنما يريد أن يبقى ذليلاً وتبعاً، يدعم المنافقين من السياسيين كالمرزوقي والسبسي، وغيرهم من رموز الفساد؛ فهذا حزب لا يستحق أصلاً أن يُنتخب لأنه فاشل في طريقة وجوده في جهاز الحكم، وفاشل أيضاً لتخليه عن فكره ومبادئه مقابل بقائه في الحكم إرضاءً للعلمانيين والمنافقين من أذنان الاستعمار. وباقى الأحزاب هي على شاكلة هذين الحزبين إضافة إلى انه ليس لهما حضور قوي في الانتخابات؛ أي إنها ستكون تبعاً لسياسات الأحزاب الكبرى الموالية للغرب.

٣- وضع الإسلام، دين الأمة، موضع التطبيق، في الحكم وفي كافة مناحي الحياة الاقتصادية والسياسية (الخارجية والداخلية)، والاجتماعية وغير ذلك من شؤون إدارية ..

فالإسلام هو دين الشعب التونسي، وأغلب الشعب في تونس يريد الإسلام، ويريد تطبيقه، وقد أثبتت الانتخابات السابقة ٢٠١١م أن الشعب بالفعل يريد الإسلام، حيث حصل حزب النهضة سنة ٢٠١١م على ٨٩ مقعداً وهي أعلى النسب؛ لأنه رفع شعار الإسلام، ولولا ما فعلته حركة النهضة من أفعال سيئة انعكست سلباً على قطاع واسع من الشعب، لصوت الشعب مرة أخرى بنسبة عالية لها في الانتخابات الحالية ٢٠١٤م .. لكن الشعب أدرك يقيناً أن حركة النهضة ليس لها أي صلة بالإسلام إلا من حيث الشكل والقشور، ولا تحمل الإسلام إطلاقاً في الجوهر والمضمون، وأدرك أيضاً أن الانتخابات هي عبارة عن ألهمية لا تأتي بجديد، ولا تغير شيئاً من الواقع بل تزيد الأمور تردياً وانحداراً. فأهل تونس مسلمون ويحبون الإسلام، وبرغم كل

حملات التخريب والانحلال اللذين مارسهما النظام السابق لجعل تونس قطعة من أوروبا في صفاتها وطريقة عيشها وأخلاقها وكافة مناحي حياتها الفكرية والعملية، فقد عاد أهل تونس إلى أصالتهم وجذورهم الفكرية السليمة، يلتفون حول الإسلام، وترنو أعينهم إلى وضعه موضع التطبيق في الحكم والسلطان.

والحقيقة أن هذا الأمر يحتاج إلى ثورة من قبل الشعب على هذا الفساد المتجذّر في الأوساط العميلة، ويحتاج إلى إيصال الفكرة الصحيحة عن الإسلام الصافي النقي إلى أوساط عامة الناس في تونس، وإلى إيصالها بعد ذلك إلى سدة الحكم السلطان، بعد تعرية كل هذه الأكاذيب الواهية باسم الدين والإسلام. وهذا الأمر قد قطع شوطاً كبيراً بإذن الله تعالى، حيث أصبح قطاع واسع من الناس يدركون مسألة ركوب موجة الدين لأهداف سياسية من قبل بعض الأحزاب، وبقيت مسألة إفهام الجماهير ما هو الإسلام الصحيح الواجب التطبيق؟؟، وكيف سينهض هذا الإسلام بالأمة من جميع جوانب حياتها. وهي مرحلة الصراع الفكري والسياسي الحاصلة الآن في أوساط تونس الحزبية والجماهيرية.

٤- تعميق وتوسيع دائرة الصراع الفكري والكفاح السياسي في كل أرجاء تونس، وفي كل الأوساط السياسية والعسكرية، وفي طبقات الشعب المختلفة، وذلك عن طريق وضع الخط الصحيح بجانب الخطوط العوج الموجودة في البلاد. فهذه المرحلة لا بد منها في هذا الوقت بالذات، وهي المرحلة التي تعمق الفهم، وتضيء للناس طريقهم وترشدهم إلى درب نجاتهم، وتبين في الوقت نفسه الفساد العريض وأسبابه الذي يهدم أمور الحياة والثقافة والدين والاقتصاد وكل شيء. ويجب أن يبين الواعون من المسلمين أمرين مهمين؛ الأول: التبعية السياسية والفساد الذي تسببه، والثاني: التردّي والانحطاط الاقتصادي نتيجة تطبيق القوانين الرأسمالية الكافرة في النظام الاقتصادي، وبسبب القروض الأجنبية المجحفة، وسياسات النهب والسلب للثروات، وبسبب إهدار الثروات داخل البلاد، وعدم استغلالها استغلالاً صحيحاً. فهذان الأمران هما الضربة القاضية التي توجه لرموز الفساد الحالي، من غير أن يستطيع أن يدافع عن نفسه مهما تخفى وراء الجدر والأكاذيب؛ لأن الناس يلمسون الفساد ويعايشونه يومياً.

وفي هذا الصراع على الواعين أن يعرضوا صوراً وضاءة من أحكام النظام الاقتصادي العادلة، وصوراً وضاءة من التاريخ الإسلامي عندما كان الإسلام مطبقاً، كالصورة التي رسمها الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عام الرمادة، ومقارنة ذلك مع سياسات النهب للبلاد في ظل الفقر والجوع، وتعرض الصورة الوضاءة التي عاشتها الدولة الإسلامية في عهد الخليفة العادل عمر

ابن عبد العزيز عندما طاف السعاة بالزكاة فلم يجدوا من يأخذها ، مقابل الصورة الموجودة في تونس من الفقر والحرمان والهجرة إلى خارج البلاد. وتعرض كذلك الصور الوضاعة لتونس عندما كانت تطبق الإسلام في ظل القادة العظام، وكيف أنها كانت محطة انطلاق الفتح الإسلامي نحو أوروبا، وكيف أنها سميت بالخضراء بسبب الرايات والجيوش المنطلقة من أرضها نحو الفتوح. فالفكر الضعيف الخاطئ لا يستطيع إطلاقاً أن يقف أمام الفكر الصحيح، حتى وإن تزين بعدة أثواب فلا بد أن يظهر عواره وتخرج رائحته النتنة، ويظهر فساده في أرض الواقع؛ لذلك سيلجأ حماة هذا الفكر إلى أساليب البطش والتنكيل والسجون للدفاع عنه، ومنع انهياره أمام ضربات المخلصين من أهل تونس.

5- الصبر والصمود والثبات أمام المرحلة المقبلة، لأن كل الأعمال التي حصلت من تزوير للانتخابات، ووضع حركة النهضة في الواجهة كي تكون تبعاً في المرحلة المقبلة، وإطلاق التصريحات المتعددة والمتجددة والتهديدات لمحاربة الإرهاب الفكري والسياسي والعسكري... كل ذلك هدفه هو حماية الفساد من ضربات المخلصين الفكرية والسياسية، وتعرية سياساتهم؛ لذلك لا غرابة إذا لجأ الحكام الجدد بأمر من أميركا وأوروبا إلى حملات سياسية؛ من اعتقالات وقمع، وأحكام عالية، ومنع من ممارسة الحق في التعبير عن الرأي، وكل ألوان الإرهاب الفكري والسياسي على شاکلة النظام السابق، وبدعم من حركة النهضة المشاركة في الحكم الآن... لا غرابة في ذلك؛ لأنه إن لم يفعل النظام ذلك فإنه سينهار سريعاً، لذلك سيحاول حُرّاسه وأتباعه حمايته وإطالة عمره. ولكنه في النهاية سينهار؛ لأن الناس قد ضاقت ذرعاً، وعندما استعداد أن تثور من جديد على هذا الظلم بعد زوال الغيمة الحالية التي يتفياً في ظلها ويمارس أكاذيبه تحتها. فهذه غيمة صيف ستزول، وينكشف هذا الظلم أمام الشعب على حقيقته.

وفي الختام نقول: لا بد لتونس الخضراء بتاريخها وحضارتها أن تعود إلى أصلاتها، فتعود كما كانت شعلة في بلاد المسلمين؛ تُحكم بالإسلام في ظل قادة عظماء كأمثال عقبة بن نافع وموسى بن نصير... وتنطلق منها الجيوش الخضراء مرة أخرى إلى أوروبا؛ فتكون بذلك شرارة الفتح الجديد كما كانت شرارة الثورة الجديدة.

نسأل الله تعالى أن يزيل هذا المكر والخداع من أرض تونس، وأن ينور عقول أهلها بنور الإسلام الصحيح، كما نسأل الله تعالى أن يقصم ظهور المخادعين المتآمرين، عملاء الاستعمار وأذنابه، عما قريب.. وأن يكرم أهل تونس بحكم الإسلام المشرق الوضء لتكون تونس شعلة التغيير في العالم الإسلامي كما كانت شعلة الثورة على الظلم والفساد. آمين يا رب العالمين. □

بسم الله الرحمن الرحيم

كذبة إسمها الإرهاب:

أسباب إخفاق الثورات (٢)

أبو أحمد العامري - صنعاء

إن الصراع بين الحق والباطل مستمر، كما نعلم ونعتقد يقيناً بأن حجة الباطل داحضة، قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصَفُونَ﴾ (١٨) والدليل على ذلك أن الباطل لا يواجه الحق بل يلتف عليه ويوجد من الأساليب والوسائل ويخترع الحيل التي تزور الحقائق وتلبس الحق بالباطل. فالأصل أن تكون المواجهة الفكرة بالفكرة والبرهان بالبرهان والحجة بالحجة؛ ولكن أين المواجهة. فهي غير موجودة، وإن كانت فالباطل زائل لا محالة، فكما كان كفار قريش يواجهون رسول الله حجةً بحجة وبرهاناً ببرهان ولكن سرعان ما كانوا لا يستطيعون الصمود فيغلبوا وبخبيوا خاسرين ويرد الله كيدهم وتزول حججهم الداحضة ويبين فسادها. وعلى سبيل المثال لا الحصر، فقد تحداهم أن يأتيوا بهذا القرآن فلم يستطيعوا، فتحداهم أن يأتيوا بعشر سور من مثله فعجزوا، فتحداهم أن يأتيوا ولو بسورة واحدة من مثله فخرسوا. وصدق قول الله فيهم وفي جميع الكفار: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ نَفْسِيرًا﴾ (٣٣). وكذلك ينطبق هذا الأمر على حضارة الغرب المفلسة، والتي من إفلاسها أنهم لم يستطيعوا المواجهة الفكرة بالفكرة فأنتجوا مصطلحات واتهموا بها الإسلام والمسلمين الواعين المخلصين واستعانوا بـ (إدارة الأزمات وصناعة المصطلحات) في أجهزة الاستخبارات الدولية لإلصاقها بالجهات المعنية. ومثل هذا تماماً ما فعلته قريش عندما لعبت بهذا السلاح، سلاح التشويه والتضليل الإعلامي، فقالوا عن أصدق الناس سيدنا محمد ﷺ بأنه كاذب وساحر وكاهن وشاعر... وكذلك عندما أذاعوا بين العرب أن محمداً يقتل الناس في الشهر الحرام حينما هاجمت سرية عبد الله بن جحش قافلة الكفار وقتل منهم عمرو بن الحضرمي فأنزل الله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾ أي إن القتل في الشهر الحرام إثم كبير؛ ولكن الصد عن المسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله من القتال في الشهر الحرام. والقتل فيه وما فعلته قريش وتفعله من فتنة المسلمين عن دينهم بالوعد

والوعيد والإغراء والتعذيب أكبر من القتل والقتال في الشهر الحرام وفي غير الشهر الحرام، وإن قريش هذه هي التي تحاول الإرجاف والدعاوة ضد المسلمين لقتالهم في الشهر الحرام، وهؤلاء لا يزالون يقاتلون المسلمين حتى يردوهم عن دينهم إن استطاعوا. إذن فقتال المسلمين لقريش في الشهر الحرام ليس فيه شيء يشينهم لأن قريش ترتكب الكبائر من الوقوف في وجه الدعوة الإسلامية والصد عن سبيل الله والكفر بالله وإخراج أهل المسجد الحرام منه وفتنة المسلمين عن دينهم... نعم وهذا هو الزمان يدور دورته، با يفعله الغرب اليوم بالمسلمين من اتهامهم بـ«الإرهاب»، وخاصة أميركا، حين يلجأ للخديعة والتلبيس على الناس بالاتهام والتشويه والتكذيب وإيجاد مصطلحات تخدمه كالإرهاب، والأصولية، والوسطية، وغيرها. وكذلك نرى الغرب، وخاصة أميركا، لا يلتزم بما ينادي به ويدعو إليه، فهو يتكلم عن الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والحريات العامة بالمفهوم الغربي، بينما هو يقتل الملايين في العراق وأفغانستان وفيتنام وغيرها مرتكباً أبشع الجرائم الإرهابية على مرأى من جميع الناس باستعماله الأسلحة المحرم استعمالها دولياً، وبالقتل العشوائي لهم غير مميز بين كبير وصغير، ولا بين رجل وامرأة، ولا بين مقاتل له وبريء. وها هو يدعي الديمقراطية ثم ينقلب عليها متى خالفت مصالحه وينقلب على قوانينه الاقتصادية التي تدعو لحرية السوق وعدم تدخل الحكومات فيها متى تهددت مصالحه... نعم، إن الغرب، لكثرة ما يخالف فعله قوله لا تجد لمواقفه ولتصريحاته مصداقية وصدى عند الآخرين بسبب القدوة السيئة، وهذا ما يجعله مفلساً منهزماً في عالمه قبل الخارج. فالغرب قد انكشف أمره، وبان زيف فكره، وفُضحت أكاذيبه وخداعه، وأصبح واقعاً في هاجس سقوط مبدئه أمام مبدأ الإسلام لذلك هو يتهمه بقوة ويحاربه بقوة مستغلاً ضعف أهله وضعف إمكاناتهم.

إن من وسائل الغرب وأساليبه الخبيثة هو التلبيس على الناس، وقد بدا هذا واضحاً عندما استبدل حكام الضرار بحكام أضرّ في الثورات التي حدثت مؤخراً، فكان السيسي مكان مبارك. والسبسي مكان بن علي، وهو كان من المقربين منه. وعبد ربه منصور مكان علي صالح وهو كان نائبه، وحفتر ما زال يقاتل في ليبيا حتى يعود الحكم إلى مثل ما كان عليه من قبل الثورة على القذافي من الفساد والظلم... كل هذا حدث ويحدث مع بقاء الوسط السياسي والأمني والعسكري والاقتصادي في كل بلد من بلاد الثورات... فكان كمن يستبدل الثوب البالي بثوب جديد لنفس الشخص العميل. وبدا واضحاً كذلك عندما غير الدستور تغييراً شكلياً بعدم تغيير شكل الحكم فيه، أي بإبقاء الحكم مدنياً، وباعتبار الديمقراطية أساساً لقوانينه، وما غيّر كان غير

ذي بال، بل إن الأوضاع الثقيلة ما زالت جامئة على صدر الأمة؛ فلم تلمس الأمة نهضة فكرية وسياسية واقتصادية وثقافية، فأين التغيير إذن؟! لقد أدركت الأمة أنه لم يحدث تغيير يذكر، فما هي أسباب عدم حدوث التغيير الجذري:

١- وجدت الأمة أنه قد تغير الأشخاص والواجهة من الحكم ولم يتغير شيء في الواقع؛ فأدرك جزء منها أنه لا بد من تغيير الدستور والقانون والنظام الذي يحكم هذه البلاد لتغيير إلى أحسن حال؛ لأن مكون النظام الأول (الدستور والقانون) الذي تقوم عليه البلاد مضافاً إليه المكون الثاني (الحكام) وزبانية هذا النظام مازالوا كما هم فكان لا بد من تغيير المكونين حتى يحدث تغيير حقيقي. وهذا ما لعبه الغرب حين غير عملاءه القدامى بعملاء جدد، ولكن إلى متى يستطيع هذا الغرب الخبيث أن يضحك على الأمة؟ ثم ألم تع الأمة أن الثورات أخفقت لأن التغيير كان جزئياً وغير كامل.

٢- دخول حركات وأحزاب النظام السابق المأجورة لاستيعاب وامتصاص مظالم ومطالب الناس، وبالفعل استوعبتها وعدلتها عن الطريق السليم فأضحت تجد نفسها بلا نتيجة ملموسة ودون نهضة وتغيير حقيقي.

٣- تدخل الغرب من خلال النظام، بإيجاد ثورات مضادة لتحبط مسيرة التغيير ولتوجد رأياً عاماً وإجماعاً أن هذه الثورات كانت وبالاً على الأمة وشرّاً يضاف إلى الشرور السابقة؛ إذ صرنا نلاحظ وجود أزمات مفتعلة كما في ارتفاع البنزين والديزل والغاز، وصرنا نرى كيف يتم عن قصد إطفاء الكهرباء بشكل مستمر ولساعات طويلة ما يؤدي إلى إحباط الأمة من أن تحاول أو تعمل للتغيير مرة ثانية بعد أن أفرغت الأمة طاقتها والتي كانت طاقة عالية؛ ولكن هيهات هيهات أن يتمكن الغرب من زرع اليأس والإحباط في الأمة، ناهيك عن المؤمنين العاملين للتغيير الحقيقي فيها.

٤- تعتمد تشويه صورة الإسلام السياسي في الحكم، رغم أنه لم يوجد حكم إسلامي مطبق اليوم حتى نتهم الإسلام، بل يتهم من جاء بصورة الإسلام السياسي ولم يحكم به بأنه أخفق في الحكم، وبالتالي فلا عودة للمطالبة بحكم الإسلام، ولسان المرجفين والمنافقين والمضبوعين والملبس عليهم يقول إن هذه كانت صورة من الإسلام لو طبق، فما بالنا لو كان هناك حكم خلافة: لا شك أنه كان هناك الإخفاق الذريع؟! وهذا ما يريده الحاقدون على الإسلام من إيجاد رأي عام سلبي عن الإسلام ودعائه. وكانت النتيجة أنه لا بد أن نبحث عن حكم آخر وحل آخر، وليكن مثلاً علمانياً يفصل الدين كدين عن الحياة .

٥- وجود جيش من العملاء من الحكام والعلماء والأحزاب ومشايخ القبائل والتجار وأعضاء وأعيان ووزراء ووجهاء وسياسيين... ممن تتضرر مصالحهم بالتغيير، فهم كانوا المستفيدين من النظام السابق فيحاربون أي تغيير ويعرقلونه .

٦- إيجاد قلائل واضطرابات من أحداث أمنية متوترة من تفجيرات وإطلاق نار واغتيالات يقف وراءها الغرب الذي يسخر عملاء له لإحداث مثل هذه الفوضى لاتهام الإسلام حسب مصلحته ما يؤدي إلى إيجاد حالة من الإحباط والفشل والاستسلام للواقع والتسليم بأنه لا فائدة من أي تغيير قادم حتى ولو كان تغييراً جذرياً.

٧- حالة الجهل واللاوعي عند الحركات والأحزاب والأمة بطريقة التغيير وعناصره ومكوناته، والتي بمعرفتها يزال السرطان الذي مازال يفتك بالأمة. فالجهل بالمفاهيم والأفكار الناهضة للأمة، وكذلك الجهل بمشايخ الغرب في البلاد الإسلامية والذي يستعمرنا ليل نهار سياسياً واقتصادياً وفكرياً وعسكرياً مما يؤدي إلى ضياع فرصة دحض هذه المشاريع وإبطالها .

٨- عدم وجود أحزاب تملك رؤية واستراتيجية تنهض الأمة على أساسها، فلا تمتلك إلا شعار الإسلام من غير وجود دستور إسلامي لديها يمثل عقيدة وتوجه الأمة، ومن غير وجود رؤية لكيفية النهضة العملية للواقع المعاش؛ بحيث تجمع بين عاملي الحكم (السياسة والاقتصاد والاجتماع والعقوبات وغيرها) والإدارة (تجديد الأساليب والوسائل والخطط بما يناسب تنفيذها) أي كيف سيكون تطبيق الاقتصاد؟ وكيف سيمارس الحكم؟ وكيف سيكون التعليم، والقضاء وغيرها؟ وما يلفت للانتباه أن الأحزاب غارقة في الدساتير والحلول الرأسمالية التي صيغت أصولها من الغرب، والتي ضحكت على عقول المسلمين بقولها بأن الإسلام هو المصدر الرئيسي للحكم وليس الوحيد، ما يعكس عجز تلك الأحزاب لأن تمتلك مشروعاً حضارياً منبثقاً من عقيدة الأمة وفكرها، والتي ينبثق عنها حلولاً ومعالجات لمشاكل الإنسان. فهي أحزاب عاجزة، تبعيتها للأنظمة الحاكمة، ولا تجد بأساً في الاعتراف بها والتعامل معها ونيل رضاها؛ فيلمع اسمها في الإعلام، ويسمح لها ولدعاتها بالظهور في المساجد والمنابر والإذاعات والفضائيات .

٩- تدخل أهل القوة والجيش لصالح الأنظمة الفاسدة، فلم تتغير قيادات الجيش إلا تغييراً شكلياً، واستطاع الغرب أن يُحْكِم قبضته من خلال هذه القيادات العسكرية الموالية له، وأن يمتص هذا الهجوم من الأمة على الأنظمة التابعة له؛ لذلك بقيت القوة بيد الغرب الكافر

المستعمر لا بيد الإسلام. □

بسم الله الرحمن الرحيم

عدالة الإسلام في توزيع الثروة (٦):

الأحكام الشرعية التي عالجت موضوع التوزيع -٢-

حمد طيب - بيت المقدس

ذكرنا في الحلقة السابقة جزءاً من الأحكام الشرعية التي عالجت موضوع التوزيع، وسنكمل في هذه الحلقة باقي هذه الأحكام المتعلقة بهذا الموضوع:

الأمر الرابع في هذه الأحكام الشرعية هو «رعاية الدولة للملكيات العامة من حيث استغلالها وتنظيم الانتفاع منها لجميع أفراد الرعية» .

ففي تعريف الملكيات العامة يقول الإمام الماوردي في «الحاوي»: «هي ملكية جماعة المسلمين للأموال التي لا يجوز للأفراد ولا للدولة التصرف برقبته، أو الاستفراد بمنفعتها، إذ المالك لهذه الأموال المجتمع ككل، يشترك فيها مجموع الناس شركة إباحة، ولا يجوز التصرف بها بيعاً ولا إقطاعاً ولا هبة، ولا يجوز للدولة هنا إلا تنظيم الاستفادة منها» وورد في كتاب «النظام الاقتصادي» للشيخ تقي الدين النبهاني قال: «الملكية العامة هي إذن الشارع للجماعة بالاشتراك في الانتفاع بالعين. والأعيان التي تتحقق فيها الملكية العامة هي الأعيان التي نص الشارع على أنها للجماعة مشتركة بينهم، ومنع من أن يحوزها الفرد وحده».

وتقسّم الملكيات العامة إلى عدة أقسام هي: «ما هو من مرافق الجماعة، مثل الماء والكلاً والنار، والمعادن العدا التي لا تنقطع، والأشياء التي طبيعة تكوينها تمنع من اختصاص الأفراد بحيازتها مثل الأنهار والبحار».

والدولة تقوم بواجب الرعاية تجاه هذه الملكيات العامة بما يحقق تمكين الأفراد من الانتفاع بها فرداً فرداً دون تمييز بين أحد من الرعية، مما يحقق توزيع هذه الملكيات إن كانت مما يملك أو يستهلك أو مما يحقق منافع للجميع...

والحقيقة أن الملكيات العامة ليس من السهل على الأفراد استخراجها وخاصة، إن كانت معادن داخل الأرض أو فوق الأرض مما ينطبق عليه وصف النار كالبترول، أو مما ينطبق عليه وصف الملح العدا كالمعادن الكثيرة في باطن الأرض، وإذا ترك الأمر دون رعاية الدولة لهذه

الثروة العظيمة، فإن أصحاب رؤوس الأموال والشركات الكبرى هم القادرون على الأمر، وبالتالي فإنهم يستحوذون على هذه الثروات كما هو حاصل هذه الأيام في البلاد الرأسمالية، وفي بلاد المسلمين التي تطبق الرأسمالية؛ حيث إن الدولة تمكن أصحاب رؤوس الأموال من السيطرة على استخراج هذه الثروات الطبيعية، وبالتالي يُحرم منها باقي الناس، فيزداد هؤلاء الرأسماليون غنىً على غناهم، ويزداد أولئك الفقراء فقراً فوق ما هم فيه من فقر.

فرعاية الدولة للملكيات العامة يساعد ويساهم في تفتيت الثروة بين أفراد المجتمع ويمنع تكديسها بين أيدي أناس معدودين محدودين، كما أنه يساهم في تحقيق منفعتها على أكبر قدر مستطاع من الناس. وهذا الأمر - رعاية الدولة - يفهم حكمه من أمرين؛ الأول: إن الإمام، وهو الراعي للمسلمين، قد أوجب الله عليه أمر الرعاية في كل أمر يجلب الخير للمسلمين عامة ويدفع عنهم الشر بشكل عام، فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «... والإمام راع وهو مسؤول عن رعيته» أخرجه البخاري. والأمر الثاني: هو أن عملية استخراج هذه الثروات العظيمة يحتاج إلى طاقات ومعدات كبيرة لا يقدر عليها كل إنسان، وإذا ترك الأمر للناس فإن الأغنياء يستحوذون عليها ويحرمون منها باقي الفقراء، أو تبقى كامنة في الأرض ولا ينتفع منها أحد من رعايا الدولة. وفي كل الأمور تضيع المنفعة على الناس والأصل الشرعي هو أن هذه الثروة هي للجميع بدليل قوله عليه الصلاة والسلام «المسلمون شركاء في ثلاث...» أخرجه أحمد. وكلمة شركاء معناها أن المنفعة يجب أن تعم الجميع، وهذا لا يتأتى إلا بإشراف الدولة، ورعايتها في الأمور التي يصعب الانتفاع منها من قبل الأفراد مباشرة. يقول الإمام الدسوقي في (الحاشية على الشرح الكبير): «أما المعدن من حيث هو فيمكن استغلاله بإحدى طريقتين: إقطاعه لمن يستغله في نظير شيء لبيت المال، وهو إقطاع انتفاع لا إقطاع تمليك، وأن يجعل للمسلمين، بأن يقيم الوالي فيه من يعمل للمسلمين بأجرة»

ورعاية الدولة تكون بالاستخراج والإشراف على ذلك، وتوزيع الربح على جميع الأفراد، وتكون أيضاً بإنشاء محطات للحرارة والطاقة التي تولد الكهرباء، وتكون أيضاً بتسهيل وحراسة الأماكن العامة داخل الدولة بجميع أنواعها بحيث تمكن الناس من الانتفاع منها دون عائق مادي أو معنوي بسهولة ويسر كاستخدام الأنهار والبحار والطرق وغير ذلك من مرافق عامة.

الأمر الخامس من الأحكام الشرعية العملية هو ما يتعلق بموضوع النفقات؛ سواء أكانت نفقة الفرد على نفسه أم نفقته على غيره، أم نفقة الغير عليه، وما فرضه الله من نفقات الزكاة وغيرها من أموال توزع على الفقراء والمحتاجين.

فالفرد المسلم -من حيث أحكام النفقات- له حقوق وعليه واجبات فرضها الله سبحانه، ففرض عليه أن ينفق على نفسه ابتداء قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ وورد في تفسيرها في «أضواء البيان» للشنقيطي: «هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فيه امتنان من الله تعالى على خلقه مما يشعر أن في هذا الأمر مع الإباحة توجيهاً وحثاً للأمة على السعي والعمل والجد، والمشي في مناكب الأرض من كل جانب لتسخيرها وتذليلها، مما يجعل الأمة أحق بها من غيرها. أخرج الترمذي عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب العبد المؤمن المحترف». وقال عليه الصلاة والسلام «ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فأهلك، فإن فضل عن أهلك شيء فلفذي قرباتك، فإن فضل شيء فهكذا وهكذا، يقول: فبين يديك، وعين يمينك وعن شمالك» أخرجه مسلم، وفي رواية عند أبي داود «إذا كان أحدكم فقيراً فليبدأ بنفسه، فإن كان فيها فضل فعلى عياله» وقال عليه الصلاة والسلام: «أَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحَبَّهُ، ثُمَّ يَأْتِيَ الْجَبَلَ، فَيَأْتِي بِحُزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعُهَا، فَيَكْفَى اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ» أخرجه الترمذي، وأوجب كذلك عليه الصلاة والسلام أن ينفق على من تجب عليه نفقتهم، قال تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قُرِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا سَيِّجَعَلِ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾﴾. وقال: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بَوْلِدًا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بَوْلِدٌ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ يقول ابن عاشور في «تفسير التحرير والتنوير»: «تذييل لما سبق من أحكام الإنفاق على المعتدات والمرضعات بما يعم ذلك، ويعم كل إنفاق يطالب به المسلم من مفروض ومندوب، أي الإنفاق على قدر السعة؛ والسعة: هي الجدة من المال أو الرزق، والإنفاق: كفاية مؤونة الحياة من طعام ولباس وغير ذلك مما يحتاج إليه»، وفرض على الولد الإنفاق على والده الفقير أو أمه. وعلى القريب الإنفاق على أقربائه ممن يرثونه. وأيضاً فرض الإسلام على المجتمع ككل الانفاق على المعسرین ممن لا يجدون قواماً أو سداد عيش قال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ اخْتَكَّرَ طَعَامًا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَقَدْ بَرِيَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَبَرِيَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ، وَأَيُّمَا أَهْلٍ عَرَصَتْ فِيهِمْ أَمْرٌ جَائِعًا، فَقَدْ بَرَّتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ تَعَالَى» مسند أحمد، كما فرض الإسلام إعطاء أصحاب الفقر والعوز من الزكاة قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَاتِ فُلُؤْمِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾.

فهذه الأحكام الشرعية، سواء منها ما تعلق بنفقة الإنسان على نفسه، أم على من تجب

عليه نفقتهم، أم نفقة الغير عليه، أم مساعدة المجتمع أم مساعدة أولي الأرحام، أم ما فرضه الله من أموال الأغنياء للفقراء كالزكاة، فكل هذه الأحكام يساعد ويساهم في تفتيت الثروة وتوزيعها لدى أكبر شريحة من أفراد المجتمع، ولا تبقى هذه الأموال محبوسة عند طائفة من الناس، لتتسع أبواب روافدها، وتقل أو تنعدم أبواب وصولها إلى باقي أفراد المجتمع من الفقراء كما هو حاصل في النظم الوضعية السقيمة كالنظام الرأسمالي السائد اليوم في معظم أنحاء المعمورة .

سادساً: رعاية الدولة للحاجات الأساسية، وسعيها لإيصال الحاجات الكمالية لدى أفراد المجتمع بأكبر قدر مستطاع. فالأصل في الدولة الراعية لشؤون الناس أن تضمن إشباع الحاجات الأساسية لكل من يحمل التبعية في الدولة بشكل فردي أي لكل فرد بعينه، إذا عجز عن ذلك بنفسه، أو حصل من الكوارث ما يمنعه، لا لمجموع الأشخاص بشكل جماعي. كذلك وتسعى الدولة الإسلامية في نفس الوقت لإشباع الحاجات الكمالية بأكبر قدر تستطيعه بحسب إمكاناتها. وهذا الأمر هو من لوازم أحكام الرعاية ابتداءً؛ لأن الرعاية تكون أولاً فيما يتعلق بمتطلبات العيش والاستمرارية، ومنع ما يهدد الحياة من الجوع والعطش والسكن والملبس، أي تكون من ضروريات العيش واستمرارية الحياة للفرد... فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول في الحديث: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته، قال وحسبت أن قد قال والرجل راعٍ في مال أبيه ومسؤول عن رعيته، وكلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته» أخرجه البخاري.

وإذا فقدت هذه الرعاية من الدولة فإن الجرائم والأخلاق الرذيلة تنتشر في المجتمع بسبب الحاجات الأساسية؛ لأن الحاجات الأساسية تدفع صاحبها للإشباع الجبري ولا تنتظر لأنها ضرورية؛ لذلك يجب على الدولة أن تتدخل وترعاها لأنها تهدد تماسك المجتمع أولاً وتهدد حياة الناس بالموت.

وقد عمل الرسول عليه الصلاة والسلام على إيجاد المؤاخاة بين المسلمين في المدينة لتوفير ذوي الحاجات من باب الرعاية لتوفير الحاجات الأساسية أولاً، وتوطيد الأواصر بين المسلمين، وإيجاد الاستقرار الاقتصادي في المجتمع.

ذكر ابن هشام في سيرته «أن رسول الله ﷺ آخى بين المهاجرين أنفسهم قائلاً: «تآخوا في

الله أخوين أخوين، ثم أخذ بيد عليّ، فقال: هذا أخي... ثم أخي بين حمزة عمه ومولاه زيد بن حارثة، حتى أن حمزة أوصى لزيد يوم أحد إن حدث به حادث الموت، وأخي بين جعفر وبين معاذ بن جبل».

وقد طبق الخلفاء الراشدون هذا الحكم عملياً عندما تعرضت حاجات الناس الأساسية للخطر حيث بعث عمر رضي الله عنه - وهو الراعي للناس - رسالة إلى والي مصر يطلب منه النجدة لأهل المدينة في عام الرمادة. فقد ذكر ابن كثير في التاريخ « أنه في عام الرمادة، والجوع والفقر يحاصر المسلمين، كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص في مصر « واغوثاه .. واغوثاه » فقال عمرو بن العاص: والله لأرسلنَّ له قافلة من الأرزاق أولها في المدينه وآخرها عندي في مصر“

وفعلًا أرسل عمرو بن العاص الغوث والإعانة لأهل المدينة، وكان عمر رضي الله عنه يشرف بنفسه على توزيعها!!!..

وهذا الحكم المنوط بالدولة يحقق معنى توزيع الثروة بين الناس في الأمور الأساسية اللازمة لمتطلبات العيش واستمرارية الحياة حسب أوسط الناس في المجتمع ، وهذا أقل القليل في العيش الكريم للفرد. وأيضاً فإن الدولة تسعى _ حسب إمكاناتها وتوفر الأموال لديها _ لرفع مستوى الناس الاقتصادي في حاجاتهم الكمالية حسب إمكانات الدولة وطاقاتها، وهذا بعكس النظام الرأسمالي تماماً، حيث الدول فيه هي مؤسسات جباية لصالح جيوب الأغنياء على حساب جيوب الفقراء وحاجاتهم؛ لأن الغني حقيقة لا يدفع ضرائب حتى وإن دفعها بالفعل، والسبب أنه يضيف هذه الضرائب على الخدمات والسلع والاحتكارات التي يقدمها للفقراء، وإذا حصل خلل اقتصادي يسبب الأزمات، فإن هذه الضرائب ترجع مرة أخرى إلى جيوب الأغنياء، وإلى مؤسساتهم بحجة إنقاذها كما جرى في الأزمة الأخيرة في أميركا ودول أوروبا، وبالتالي فإن نظام الرعاية في الدول الرأسمالية يساعد ويدفع إلى تكسب الأموال وتركزها بأيدي فئة قليلة متنفذة في المشاريع والأموال، ويسلب الفقراء في نفس الوقت أموالهم، وهذا بعكس الإسلام تماماً _ كما ذكرنا _ حيث إن الدولة بما لديها من موارد اقتصادية تعمل على تمكين الفرد من إشباع حاجاته إن كان قادراً على الكسب، وتساعد مادياً إن كان عاجزاً عن ذلك، وترفع مستوى الناس حتى يحققوا الإشباع في الحاجات الكمالية فوق الحاجات الأساسية!!! □

[يتبع]

علامات استئهام كبيرة تضعها الأردن والإمارات والسعودية على الأجندة الأميركية وغايتها من التحالف ضد الإرهاب

نشرت صحيفة القدس العربي تقريراً للصحفي بسام البدارين رصد فيه التركيز الأردني وراء الكواليس على مقترح «تحالف عربي إسلامي» يتولى بصورة مباشرة الاشتباك ميدانياً مع تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسورية والتنظيمات المماثلة في اليمن ولبنان، خصوصاً بعد حادثة إسقاط طائرة أردنية مقاتلة في الرقة على نحو يلفه الغموض. في المقابل ذكر بدارين تنامياً واضحاً للتقارب خلف الستارة بين المملكة العربية السعودية وفرنسا، على أمل بقاء العنصر العربي مؤثراً في الترتيبات الأوروبية الجديدة التي تتفاعل بعد واقعة «شارلي إيبدو» الفرنسية في محاولة للاصطفاف وراء أوروبا بغية التدخل بشكل منفرد عن أميركا في ظل التأثيرات السالبة على المعسكر العربي لتنامي المفاوضات الأميركية - الإيرانية تحت عنوان الملف النووي. نتيجة لذلك نبه بدارين بقوله: «يمكن القول إن انشغال كل من السعودية والأردن بترتيب نطاقات مستجدة لاحتمالات التحالف، يؤشر مجدداً على أن النطاق العملياتي للتحالف بدأ يثير الشكوك المؤدية للخلافات.» ونقل بدارين أن الأردنيين يشاركون الجانب الإماراتي عن «إحداثيات مضللة وغير مفيدة» من الجانب الأميركي تُمنح للمشاركين من الطيارين العرب في التحالف وعن «أحداثيات» حقيقية تقدمها الغرف العربية ولا يتم التعامل مع قصفها بجدية، حتى السعودية لديها ملاحظات مماثلة عندما يتعلق الأمر بالطيران، وأن الشعور يتنامى بأن الولايات المتحدة غير جادة في تنفيذ عمليات جذرية تقلل من قوة تنظيم «الدولة الإسلامية» أو تضعفه فعلاً على الأرض، وهو أمر بدأ بعض السفراء الخليجين في أوروبا والمنطقة يعيدونه لاحتمالات التركيز على الابتزاز المالي على أمل أن لا تنتهي المعركة ضد «الدولة» في وقت قريب، ويتم الالتزام بالبرنامج المعد سلفاً وقوامه ثلاث إلى خمس سنوات. □

الرئيس الإيراني: الذين خططوا لخفض أسعار النفط سيندمون

قال الرئيس الإيراني حسن روحاني إن الدول التي تقف وراء انخفاض أسعار النفط العالمية ستندم على قرارها محذراً من أن دولاً أخرى من بينها السعودية والكويت ستعاني مثل إيران بفعل هبوط السعر. وقال روحاني في كلمة بثها التلفزيون الحكومي خلال لقائه أهالي مدينة بوشهر جنوب البلاد، لقد اختلقوا مشكلة جديدة حسب تصورهم أمام الشعب الإيراني، وهي قضية خفض أسعار النفط. وأضاف روحاني: رغم أن أسعار النفط وصلت إلى نحو النصف تقريباً مقارنة مع الأشهر الماضية، ولكن اعلموا بأن الذين خططوا لخفض أسعار النفط ضد بعض الدول سيندمون على فعلتهم. وقال روحاني، إن الإحصائيات تشير إلى أن ٨٠ بالمائة من الميزانية العامة للسعودية معتمدة على بيع النفط، وأن ٩٠ بالمائة من صادرات السعودية معتمدة أيضاً على بيع النفط الخام. □

تلغراف: السعودية تبني جداراً على مدى ٦٠٠ ميل لصد هجمات تنظيم البغدادي

قالت صحيفة «ديلي تلغراف» إن الحكومة السعودية قررت بناء جدار طوله ٦٠٠ ميل على طول حدودها مع العراق، لمنع تدفق الفوضى إليها، وانتقال عدوى الدولة الإسلامية إلى أراضيها. ويكشف التقرير عن أن الجدار سيكون مزوداً بأبراج مراقبة وكاميرات ترصد الحركة على الحدود ليلاً ونهاراً، وتشرف عليه قيادة وتحكم واتصالات منفصلة، بحضور عسكري واضح. وتبين الصحيفة أن الجدار سيحتوي على سياجين شائكين مرتبطين مع بعضهما البعض وطولهما ١٠٠ ميل، ويفصلهما سياج آخر. وستوضع أمام السياج المحصن سواتر رملية؛ لتبطن من محاولات اختراق المتشددين له. ويذكر التقرير أن الحكومة السعودية ستزود الجدار بأجهزة استشعار مدفونة تحت الأرض، ترسل إشارات تحذيرية عن أي تحركات مشبوهة. وسيكون الجدار مزوداً بكابل من الألياف الضوئية طوله ١٤٥٠ ألف متر، ومرتبطة مباشرة مع وزارة الداخلية السعودية. وفوق هذا كله، سيكون الجدار تحت رقابة رادار من نوع «سبكسر».

دي ميستورا: هناك اتفاق لحل أزمة سوريا هذا العام

قال المبعوث الأممي إلى سورية إن هناك اتفاقاً على ضرورة التوصل إلى حل للصراع في سوريا خلال العام الحالي مشيراً إلى مباحثات مكثفة بين السلطات والمعارضة لوقف القتال بحلب. وأضاف دي ميستورا في مؤتمر صحفي بجنيف أنه يأمل أن تكون حلب بادرة حسن نية تسهل التوصل إلى اتفاق سياسي في بقية المناطق السورية. وكشف أن إيران وروسيا توافقتان على ضرورة إيجاد حل سياسي للأزمة السورية هذا العام، كما رحب بمبادرتي القاهرة وموسكو لحل الأزمة السورية. واعتبر دي ميستورا أن الأزمة السورية هي الأسوأ في العالم منذ الحرب العالمية الثانية، وأضاف أن سوريا عادت خلال الأزمة ٤٠ سنة إلى الوراء، وهي تعيش أسوأ وضع اقتصادي بعد الصومال، كما أن الوضع الإنساني في سوريا هو وصمة عار على جبين الإنسانية، والعالم كله مسؤول عنها مشيراً إلى أن الأحداث الأخيرة في باريس هي إحدى نتائج الصراع في سوريا..

كارلوس: المخابرات الأميركية هي التي أعدت صفقة بيع من السودان لفرنسا

في لقاء له مع الجزيرة نت، اتهم السجين الفنزويلي في فرنسا إيليتش راميريز سانثيز -المعروف باسم كارلوس- الحكومة السودانية بخيانتته وبيعه مقابل المال لفرنسا، وقال كارلوس إن كوفر بلاك -مدير محطة وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية «سي آي إي» بالخرطوم آنذاك- هو المسؤول عن صفقة بيعه، حيث خصص فريقاً لمراقبته على الدوام مشيراً إلى أنه كاد أن يطلق النار عليهم ويقتلهم، «إلا أنني تراجع في آخر لحظة بسبب وجودي ضعيفاً في السودان، ولم أشأ أن أسبب حرجاً». وتابع «قمت بإبلاغ السلطات السودانية، وقلت لهم إن عملاء «سي آي إي» يقومون بمتابعتي وتصويري، فقالوا لي إن الوضع تحت السيطرة!». وأضاف «لقد كان واضحاً لي خيانتهم، حتى إنهم قاموا بزرع شريحة في

أغراض متصلة بالأقمار الصناعية لتتبعي». وبعد سنين من التخفي، أعلن في ١٤ أغسطس/آب ١٩٩٤م القبض عليه في السودان في عملية استخباراتية بالتنسيق مع فرنسا التي تسلمته وأعلنت فوراً عن محاكمته. يذكر أن كارلوس اعتنق الإسلام عام ٢٠٠١م وهو في سجنه، ونشر عام ٢٠٠٣م كتاباً كتبه في زنانيه بعنوان «الإسلام الثوري» دافع فيه عن اللجوء إلى العنف في ظروف معينة، وأظهر دعمه لزعيم تنظيم القاعدة حينها أسامة بن لادن. □

مكتب التحقيقات الفدرالي يوصي بملاحقة ديفيد بترايوس مدير المخابرات الأميركية السابق بتهمة تسريب وثائق سرية

أوصى مكتب التحقيقات الفدرالي «إف بي آي» والمحكمة الفدرالية بملاحقة المدير السابق لوكالة المخابرات المركزية الأميركية «سي أي إي»، ديفيد بترايوس، لنقله وثائق سرية إلى عشيقته، حسب ما ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز». ويتعلق التحقيق الذي يجريه مكتب التحقيقات الفدرالي منذ أكثر من عامين بوثائق سرية عثر عليها في حاسوب «بولا برودويل»، التي كانت تدون سيرة حياة الجنرال المتقاعد، الذي أقر بأنه أقام معها نهاية العام ٢٠١٢م علاقات خارج الزواج، ما اضطره إلى الاستقالة من منصبه. وكان بترايوس أعطى برودويل حق الاطلاع على حسابه في البريد الإلكتروني الخاص بوكالة المخابرات، ومعلومات أخرى سرية للغاية. ويذكر أن الجنرال المتقاعد ذا الأربع نجوم، قاد الحملة العسكرية الأميركية في العراق وأفغانستان، قبل أن يتولى رئاسة الاستخبارات المركزية الأميركية «سي أي إي» في أيلول/سبتمبر ٢٠١١م. □

محكمة فلسطينية تعلن إلغاء اتفاقية أوسلو وترفض تطبيتها

دفي سابقة تعتبر الأولى من نوعها في المحاكم الفلسطينية، أصدرت محكمة صلح جنين، حكماً قضائياً يقضي برفض تطبيق اتفاقية أوسلو، ووجوب محاكمة حملة الجنسية (الإسرائيلية) الذين يرتكبون جرائم على أراضي الدولة الفلسطينية. وأصدر قاضي محكمة صلح مدينة جنين، أحمد الأشقر، الحكم غير المسبوق ضد أحد المتهمين من حملة الجنسية (الإسرائيلية) لمحاكمته عن قضية جزائية، ما دفع المتهم إلى الطعن بعدم اختصاص المحاكم الفلسطينية لمحاكمة حملة الجنسية (الإسرائيلية) استناداً إلى اتفاقية أوسلو. ومن المعروف أن الشرطة والنيابة الفلسطينية لا تستطيع اعتقال حملة الجنسية (الإسرائيلية) حتى الفلسطينيين منهم، وقد سبق أن هدد الاحتلال (الإسرائيلي) أكثر من مرة السلطة الفلسطينية باقتحام مراكز التوقيف، بعد أن أوقفت متهمين من حملة الجنسية (الإسرائيلية) متهمين بالتورط في قضايا نصب مالي، وتسريب أراض لصالح الاحتلال، وقد استجابت السلطة لهذه الضغوط وأطلقت سراح من اعتقلتهم خوفاً من العواقب (الإسرائيلية). وتحتوي اتفاقية أوسلو ملحقاً قضائياً يمنع السلطة اعتقال وحبس مجرمين يحملون الجنسية (الإسرائيلية) أو الهوية الزرقاء، أي فلسطينيو القدس □

أخبار المسلمين في العالم

الجيش التركي يردد النشيد العثماني لأول مرة

هتف عناصر من الجيش التركي لأول مرة بـ«المارش» العسكري العثماني في تدريب عسكري للمرة الأولى منذ سقوط الخلافة العثمانية. وردد المجندون الذين كانوا فيما يبدو أنه تدريب عسكري، النشيد العثماني العسكري أثناء أدائهم لمشية عسكرية. واحتوى النشيد العسكري (المصور بالفيديو) على الكلمات التالية: أيها الجيش والجنود المظفر - أيها الغضنفر إلى النصر / بيد درع وبيد خنجر - إلى الحدود أيها العسكر / لو كنا في البحر كله انتصار - في الألسنة تكبير الله أكبر / أيها الغضنفر إلى النصر - بيد درع وبيد خنجر / لو كنا في البحر كله انتصار - في الألسنة تكبير الله أكبر / الله أكبر الله أكبر / ليكن جيشنا دائماً منتصراً - لو كنا في البحر كله انتصار / في الألسنة تكبير الله أكبر - الله أكبر الله أكبر. □

مؤسس شارلي إيبدو: الصحيفة تحولت إلى بوق للصهيونية

حمل أحد مؤسسي صحيفة شارلي إيبدو الفرنسية، رئيس تحرير الصحيفة ستيفان شاربونييه الذي قتل في الهجوم على الصحيفة، مسؤولية مقتل الصحفيين العاملين بالصحيفة، وفقاً لما نشرته صحيفته «ديلي تلغراف» البريطانية. وبينت «ديلي تلغراف» أن هنري روسل الذي أسهم في العدد الأول للصحيفة الساخرة عام 1970م، سبق أن اختلف مع الصحيفة؛ إذ اتهم رئيس تحرير سابق بجعل الصحيفة بوقاً صهيونياً معادياً للمسلمين، واصفاً رئيس التحرير الذي قتل بالهجوم بالغباء والعناد. وتساءل روسل عن سبب جر الفريق الصحفي من رئيس تحرير الصحيفة إلى حتفهم، متسائلاً «ما الذي جعل شاربونييه يشعر بالحاجة إلى جرّ الفريق للتمادي في هذا الأمر». متهماً إياه بالتسبب «بمقتل الفريق الصحفي، وذلك بنشر المزيد من الرسوم الكاريكاتورية المستفزة للمسلمين». □

مكي: السيسي وإبراهيم رفضا فض اعتصام التحرير زمن مرسي

كشف المستشار أحمد مكي، وزير العدل في عهد الرئيس محمد مرسي، النقاب عن أنه طالب بفض الاعتصام ضد مرسي في ميدان التحرير بالقوة، لكن وزير الداخلية محمد إبراهيم، والدفاع عبدالفتاح السيسي، رفضا ذلك أكثر من مرة. جاء ذلك في حوار مع برنامج «بتوقيت مصر»، الذي يقدمه الإعلامي حافظ المرادي، على قناة «BBC» العربية. وأمط مكي اللثام عن أن جانباً من القضاء كان يعمل ضد الرئيس مرسي بدافع سياسي، مؤكداً أن «هناك تنظيماً سرياً داخل القضاء، موجود منذ عصر الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، ولا يزال» وأضاف: «لا أتمنى عودة جماعة الإخوان للحكم مرة أخرى لأنهم ليسوا على دراية بشؤون الحكم»، مؤكداً أنه رأى رفضاً شعبياً حقيقياً لحكم الإخوان، وتابع: «هذا ليس ضيقاً منهم بل حرصاً عليهم، ولا بد أن نلتحق بالدول المتقدمة مثل إنجلترا، وهي أقرب إلى الإسلام منا، ونحن حجة للكفرة لأننا فاشلون»، على حد تعبيره. وقال مكي في لقاء سابق إن الإخوان فشلوا، وأفشلوا، وإن «كل الدولة العميقة كانت عليهم، سواء وسائل إعلام أم المؤسسات القضائية أم نادي القضاة»، مشيراً إلى قطع الموظفين المدنيين للكهرباء، وخلقوا أزمات السولار والبنزين! □

﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِن رَّبِّهِمْ لَا نَفَرُّ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَن مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِن ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِن لُّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ .



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه

حطّاء بن خليل أبو الرشته

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

١. بعد أن ردّ الله سبحانه ادّعاءهم حول إبراهيم ويعقوب - عليهما السلام - وبين بطلان قولهم إنهما يهود أو نصارى - وذلك في الآيات السابقة - فإن الله سبحانه بعد ذلك قد ردّ دعوتهم إلى دينهم، فهو محرّف باطل وذلك أنهم كانوا يقولون: اليهود تقول اتّبِعوا ديننا فهو الأفضل، والنصاري تقول اتّبِعوا ديننا فهو الأفضل، فردّ الله عليهم دعواهم تلك بأنها باطلة وأوحى إلى نبيه محمّد ﷺ أن يقول لهم بل الحق أن نتبع ملة إبراهيم - عليه السلام - الذي كان تاركاً لكلّ دين باطلٍ ومائلاً عن الأديان الباطلة إلى الدين الحق والذي لم يكن عليه السلام من المشركين. وفي هذا تعريض باليهود والنصاري بأن دينهم باطل، وأنهم مشركون حيث قد حرفوا دينهم ﴿يَحْرِفُونَ الْكَلِمَةَ عَن مَّوَاضِعِهَا﴾ المائدة/آية ١٣. وكذلك نسبوا لله ولداً سبحانه وتعالى عما يصفون ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ .

وروى ابن جرير عن عبد الله بن سوريا الأعور قال للنبي ﷺ: ما الهدى إلا ما نحن عليه، فاتبعنا يا محمّد تهتد. وقالت النصاري مثل ذلك، فأنزل الله ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ فهو ردّ على قولهم ذاك وبيان بطلانه، وفيه كذلك دلالة الإشارة أن إبراهيم ليس يهودياً ولا نصرانياً، فملته غير ملتهم.

﴿ حَنِيفًا ﴾ مائلاً عن الأديان الباطلة إلى الدين الحق، وسمي إبراهيم ﷺ ﴿ حَنِيفًا ﴾ لأنه حنّف إلى دين الله الحق فأسلم وجهه لله سبحانه.

وأصل (الْحَنَفِ) الميل، ومنه (رجل حنفاء) و(رجل أحنف) وهو الذي تميل قدماه كل واحدة إلى أختها بأصابعها.

٢. ثم يخاطب الله المؤمنين بأن يؤمنوا بالله وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق

ويعقوب والأسباط، وهما أنزل على موسى وعيسى وعلى كلّ نبي بدون تفریق بينهم في النبوة، فلا نُؤمن ببعضهم ونكفر ببعض كما يفعل اليهود والنصارى، بل نُؤمن بهم جميعاً ونسلم لله خاضعين طائعين له سبحانه.

فإن آمن اليهود والنصارى مثل هذا الإيمان أي بالله وجميع رسله وهما أنزله على رسله فإنهم يكونون بذلك من المهتدين، وأما إن أعرضوا عن ذلك وآمنوا ببعض الرسل وكفروا ببعض، وآمنوا ببعض ما أنزل الله وبدّلوا وغيرّوا بعضه الآخر كما هم يفعلون، فإنهم لن يضرّوك شيئاً - وهو خطاب للرسول ﷺ - وسيمكنك الله من رقابهم فالله سمیعٌ لما يقولونه من افتراء عليه سبحانه، وعليهم بما يخفونه من كيدٍ للإسلام والمسلمين.

وقد أنجز الله وعده لرسوله ﷺ فمكّنه من أعدائه وبخاصة يهود، وكان ذلك في عقاب بني قينقاع، وقتل قريظة، وإجلاء بني النضير، والقضاء على كيان يهود خيبر، وغيرهم من أعدائه صلوات الله وسلامه عليه.

﴿ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ ﴿ أَنْزَلَ ﴾ يُعَدِّى بحرفي الجر (إلى) و(على) فهو هنا ﴿ أَنْزَلَ إِلَيْنَا ﴾ وهو في الآية الأخرى ﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾ آل عمران/آية ٨٤ ﴿ قُلْ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ آل عمران/آية ٨٤.

﴿ وَالْأَسْبَاطِ ﴾ جمع (سبط) و(السَّبَط) هو الحفيد والمراد بهم أبناء يعقوب وذريتهم، فأبناء يعقوب هم حفدة لإبراهيم وإسحاق، والذراري حفدة لإبراهيم وإسحاق ويعقوب، ولذلك قيل عن الحسن والحسين - عليهما رضوان الله - إنهما سبطا رسول الله ﷺ.

﴿ (٣٦) فَإِنِ ءَأْمَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَأْمَنُكُمْ بِهِ ﴾ (الفاء) للتعقيب أي ترتيب ما بعدها على ما قبلها، و(الباء) زائدة على نحو قوله سبحانه ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سِئْتِهِمْ بِمِثْلِهَا ﴾ يونس/آية ٢٧ أي مثلها. وعليه يكون المعنى (فإن آمنوا مثل إيمانكم فقد اهتدوا)، أي فإن آمنوا بكل ما آمنتكم به بالله ورسله وما أنزل على رسله، وليس أن يؤمنوا ببعض ويكفروا ببعض، بل بكل ما آمنتكم به. ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا ﴾ أي وإن أعرضوا فلم يؤمنوا بكل ما آمنتكم به.

﴿ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾ أي فما هم إلا في خلاف وعداوة وليسوا من طلب الحق في شيء. ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾ أي سيكفيك شقاقتهم فإن الكفاية لا تتعلق بالأعيان بل بأفعال الأعيان، أي سيكفيك عداوتهم بأن يمكنك من رقابهم، فقد أنجز الله وعده وقضى على كيان يهود ونصر الله رسوله والحمد لله رب العالمين.

٣. ثم يبين الله سبحانه أن هذا الإيمان الذي ذكره في الآية السابقة هو صبغة الله التي تطهر المؤمنين من رجس الكفر وأدرانته، وأن لا صبغة أحسن منها فهي حلية المؤمن وزينته والتي تدفعه لعبادة الله وحده طاعة لله سبحانه وشكراً على نعمه.

﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ الصبغة من صبغ على وزن جِلَسَة من جلس على وزن فِعْلَة وهي الهيئة

التي يقع عليها الصبغ كما في جلسة للهيئة التي يقع عليها الجلوس، واستعملت (الصبغة) هنا استعمالاً مجازياً لعلاقة المشابهة للدلالة على الإيمان، فهو يطهر صاحبه من أدران الكفر ويعطيه وصفاً جديداً طيباً بسبب الإيمان كالثوب يغسل وينظف من الأوساخ ويصبغ فيعطيه نقاءً وصفاءً وجمالاً بسبب الصبغ.

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾ استفهام استنكاري أي لا صبغة أحسن من صبغة الله تعالى.

﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾ (١٣٩) أَمْ نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

١. لقد بين الله في آيات سابقة بطلان ما زعمه اليهود والنصارى من كون إبراهيم ويعقوب - عليهما السلام - على ملتهم، ومن كون دينهم هو الحق وأن الهدى في اتباعه، وبعد أن بين الله سبحانه أن الحق هو الإيمان بالله والأنبياء السابقين وما أنزل إليهم دون تفريق بينهم، وأنهم إن أرادوا الهداية فعليهم أن يتبعوا هذا الحق ويسلموا لك وإلا فإنهم في شقاق وسيكفي الله رسوله شقاقهم.

بعد بيان كل ذلك فإنهم لا زالوا يُحَاجُّون المسلمين ويجادلون في أنهم على الحق، فيخاطب الله رسوله ﷺ أن يقول لهم كيف تحاجونا في أن الله لكم وحدكم، وأنكم على صواب فيما تعملون وغيركم على خطأ، إن مجادلتكم هذه باطلة فالله سبحانه ربنا أجمعين والتقرب إليه يكون بالأعمال وليس بالأمانى، فميزان أعمالنا وأعمالكم هو الفيصل في ذلك وبخاصة ونحن المخلصون لله الصادقون مع الله في إيماننا.

﴿ أَتُحَاجُّونَنَا ﴾ الاستفهام للإنكار والتوبيخ أي أتجادلوننا بعد كل ما تبين لكم. ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾ فيها تعريض لعدم إخلاص اليهود والنصارى، فهم قد أشركوا بالله بنسبة الولد إليه سبحانه وتعالى عما يصفون، وغير ذلك من سوء صنيعهم. (الإخلاص) أن يكون العمل لله وحده، نقياً من كل شركٍ أو مصلحة، بل الصدق كل الصدق في حصر العمل ابتغاء مرضاة الله جل ثناؤه.

يقول ﷺ: "إن الله تعالى يقول: من أشرك معي شريكاً فهو لشريكه. يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله تعالى فإن الله تعالى لا يقبل إلا ما خلص له".

٢. ﴿ أَمْ نَقُولُونَ ﴾ في هذه القراءة المتواترة: أ. قد تكون ﴿ أَمْ ﴾ إما متصلة بما قبلها أي أن ﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا ﴾ ﴿ أَمْ نَقُولُونَ ﴾

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ﴿ كَلاهما داخل في كلامٍ واحدٍ بمعنى أي الأمرين تأتون: أن تحاجوا في الله وأن تقولوا إن إبراهيم وإسماعيل... فهو منكر والمراد إنكار كلا الأمرين والتوبيخ عليهما. ب. وقد تكون ﴿ أَمْرٌ ﴾ منقطعة مقدره بـ(بل) و(الهمزة) وهي تدل في هذه الحالة على الإضراب والانتقال من التوبيخ على المحاجة إلى التوبيخ عن الافتراء على الأنبياء - عليهم السلام - . وفي هذه الحالة يكون الكلام الجديد ﴿ أَمْرٌ نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾ يكون استثناءً غير داخل في الأمر الأول في الآية السابقة.

والمعنى يكون: أنهم ليس فقط يحاجون دون دليل بل يقولون غير ذلك أيضاً، إنهم يفترون على الأنبياء أنهم كانوا هوداً أو نصارى وهو انتقال من التوبيخ على المحاجة إلى التوبيخ على الافتراء على الأنبياء.

وهناك قراءة متواترة أخرى للآية ﴿ أَمْرٌ نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ﴾ وعلى هذه القراءة تكون ﴿ أَمْرٌ ﴾ منقطعة لا غير لأن صيغة الآية الأولى ﴿ قُلْ أَتَحَاجُونَنَا ﴾ خطاب مباشر في حين أن صيغة الآية الثانية ﴿ أَمْرٌ نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ﴾ وهذه فيها إضراب من المخاطب إلى الغيبة، ولا يحسن في المتصلة أن يختلف الخطاب من مخاطبٍ إلى غيره كما يحسن في المنقطعة، ولذلك فهي منقطعة فحسب.

وحيث إن القراءة الأولى ﴿ أَمْرٌ ﴾ لها معنيان فهي من المتشابه، والقراءة الثانية ﴿ أَمْرٌ ﴾ لها معنى واحد فهي من المحكم، والقراءتان متواترتان والمحكم يقضي على المتشابه ولذلك تكون ﴿ أَمْرٌ ﴾ في الآية الكريمة منقطعة، ويكون معنى الآية الكريمة: أن اليهود والنصارى ليس فقط يُحَاجُّون دون دليل بل يقولون غير ذلك إنهم يفترون على الأنبياء - إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط - بأنهم كانوا يهوداً أو نصارى ويوبخهم الله سبحانه على ذلك.

أ. إن الله سبحانه هو الأعلَم بإبراهيم - عليه السلام - والأنبياء من بعده فهم حنفاء لله مسلمين له وليسوا يهوداً أو نصارى ﴿ قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ﴾ .

ب. إنهم يعلمون من كتبهم أنَّ هؤلاء الأنبياء ليسوا يهوداً أو نصارى وإنما يكتمون ذلك عامدين، وإن أظلم الكاتمين هم الذين يكتمون شهادة ثابتة عندهم من خلال ما أنزل الله سبحانه في كتبهم، فإنهم يكونون بذلك أظلم الكاتمين ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾ . ويختم الله الآية بأنه سبحانه لا يغفل عن شيءٍ فهو يعلم ما يسرون وما يعلنون من كتمان الشهادة والافتراء على أنبياء الله وغير ذلك من أعمال، وسيعاقبهم الله عليها العقاب الشديد الذي يستحقون.

﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ كررت هذه الآية الكريمة للتأكيد، وقد ذكرنا تفسيرها في الآية السابقة فنكتفي به. □

بسم الله الرحمن الرحيم

مواقف للصحابة في شدة الاستجابة للنبي (١) ﷺ

١- عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ اصْطَنَعَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، وَكَانَ يَلْبَسُهُ فَيَجْعَلُ فَصَّهُ فِي كَفِّهِ، فَصَنَعَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ، ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ عَلَى الْمَنْبَرِ فَنَزَعَهُ، فَقَالَ: «إِنِّي كُنْتُ أَلْبَسُ هَذَا الْخَاتَمَ وَأَجْعَلُ فَصَّهُ مِنْ دَاخِلٍ» فَرُمِيَ بِهِ ثُمَّ قَالَ: «وَاللَّهِ لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا» فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ. [متفق عليه]

وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً في يد رجل فنزعه فطرّحه، وقال: «يَعْمَدُ أَحَدَكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ!»، فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَمَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَذْ خَاتَمَكَ انْتَفِعْ بِهِ، قَالَ: «لَا وَاللَّهِ، لَا أَخُذُهُ أَبَدًا؛ قَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ». [رواه مسلم]

٢- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ إِذْ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَلَى يَسَارِهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْقَوْمَ أَلْقَوْا نِعَالَهُمْ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاتَهُ، قَالَ: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى الْإِقَاءِ نِعَالِكُمْ؟» قَالُوا: رَأَيْنَاكَ أَلْقَيْتَ نَعْلَيْكَ فَأَلْقَيْنَا نِعَالَنَا، فَقَالَ ﷺ: «إِنْ جَبْرِيْلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَتَانِي فَأَخْبِرُنِي أَنْ فِيهَا قَدْرًا»، أَوْ قَالَ: «أَذَى» وَقَالَ: «إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلْيَنْظُرْ، فَإِنْ رَأَى فِي نَعْلَيْهِ قَدْرًا أَوْ أَذَى؛ فَلْيَمْسَحْهُ وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا». [رواه الدارمي وأبو داود]

٣- عن أبي مسعود البدري قال: «كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسُّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ» فَلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتِ مِنَ الْغَضَبِ، قَالَ: فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ، اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ» قَالَ: فَأَلْقَيْتُ السُّوْطَ مِنْ يَدِي، فَقَالَ: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنْ اللَّهَ أَقْدَرَ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ»، قَالَ: فَقُلْتُ: لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا. [رواه مسلم]

٤- عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأَوَّلِ، لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ -عز وجل: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ خُفْرَهُنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾، شَقَقْنَ أَكْتِفَ مَرْوِطَهُنَّ فَخَتَمْنَ بِهَا؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَعَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ. وَعَنْ أُمِّ سَلْمَةَ -رضي الله عنها- قالت: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿يُدْنِبْنَكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ﴾ خَرَجَ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِنَّ الْغُرْبَانَ مِنَ الْأَكْسِيَةِ. [رواه أبو داود] □

لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة رضي الله عنه

كان وضيء الوجه، بهي الطلعة، نحيل الجسم، طويل القامة، خفيف العارضين، تراح العين لمراه، وتأنس النفس للقياه، ويطمئن إليه الفؤاد. وكان إلى ذلك رقيق الحاشية، جمّ التواضع، شديد الحياء، لكنه كان إذا اشتد الأمر وجد الجد يغدو كأنه الليث عادياً. فهو يشبه نصل السيف رونقاً وبهاء، ويحكيه (أي يماثله) حدّة ومضاء. ذلك هو أمين أمة محمد، عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري القرشي، المكتى بأبي عبيدة. نعته عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال: ثلاثة من قريش أصبح الناس وجوهاً، وأحسنها أخلاقاً، وأثبتها حياءً، إن حدثوك لم يكذبوك، وإن حدثتهم لم يكذبوك: أبو بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وأبو عبيدة بن الجراح.

كان أبو عبيدة من السابقين الأولين إلى الإسلام، فقد أسلم في اليوم التالي لإسلام أبي بكر، وكان إسلامه على يدي الصديق نفسه، فمضى به وبعبد الرحمن بن عوف وبعثمان بن مظعون وبالأرقم بن أبي الأرقم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأعلنوا بين يديه كلمة الحق، فكانوا القواعد الأولى التي أقيم عليها صرح الإسلام العظيم. عاش أبو عبيدة تجربة المسلمين القاسية في مكة من بدايتها إلى نهايتها، وعانى مع المسلمين السابقين من عنفها وضراوتها وآلامها وأحزانها ما لم يعانها أتباع دين على ظهر الأرض؛ فثبت للابتلاء، وصدق الله ورسوله في كل موقف؛ لكنّ محنة أبي عبيدة يوم بدر فاقت في عنفها حسابان الحاسبين وتجاوزت خيال المتخيلين.

انطلق أبو عبيدة يوم بدر يصول بين الصفوف صولة من لا يهاب الردى فهابه المشركون، ويجول جولة من لا يحذر الموت فحذره فرسان قريش وجعلوا يتحنون عنه كلما واجهوه؛ لكن رجلاً واحداً منهم جعل يبرز لأبي عبيدة في كل اتجاه؛ فكان أبو عبيدة يتحرّف عن طريقه ويتحاشى لقاءه. ولج الرجل في الهجوم، وأكثر أبو عبيدة من التحي، وسد الرجل على أبي عبيدة المسالك، ووقف حائلاً بينه وبين قتال أعداء الله. فلما ضاق به ذرعاً ضرب رأسه بالسيف ضربة فلقت هامته فلقنتين؛ فخرّ الرجل صريعاً بين يديه. لا تحاول - أيها القارئ الكريم - أن تخمّن من يكون الرجل الصريع. أما قلت لك: إن عنف التجربة فاق حسابان الحاسبين، وجاوز خيال المتخيلين؟ ولقد يتصدع رأسك إذا عرفت أن الرجل هو عبد الله بن الجراح والد أبي عبيدة. لم يقتل أبو عبيدة أباه، وإنما قتل الشرك في شخص أبيه.

فأنزل الله سبحانه في شأن أبي عبيدة وشأن أبيه قرآناً فقال علت كلمته: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ

إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

لم يكن ذلك عجباً من أبي عبيدة، فقد بلغ في قوّة إيمانه بالله ونصحه لدينه والأمانة على أمة محمد مبلغاً طمحت إليه نفوس كبيرة عند الله.

حدّث محمد بن جعفر قال: قدّم وفد من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا أبا القاسم ابعث معنا رجلاً من أصحابك ترضاه لنا ليحكم بيننا في أشياء من أموالنا اختلفنا فيها، فإنكم عندنا معشر المسلمين مرضيون.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقتوني العشية أبعث معكم القوي الأمين».

قال عمر بن الخطاب: فرحت إلى صلاة الظهر مبكراً، وإني ما أحببت الإمارة حُبِّي إياها يومئذ رجاء أن أكون صاحب هذا النعت. فلما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر، جعل ينظر عن يمينه وعن يساره، فجعلت أطاول له ليراني، فلم يزل يقلب بصره فينا حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح، فدعاه فقال: «أخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه» فقلت: ذهب أبو عبيدة.

ولم يكن أبو عبيدة أميناً فحسب، وإنما كان يجمع القوّة والأمانة، وقد برزت هذه القوة في أكثر من موطن:

برزت يوم بعث الرسول جماعة من أصحابه ليتلقوا عيراً لقريش، وأمر عليهم أبا عبيدة رضي الله عنهم وعنه، وزودهم جراباً من تمر، لم يجد لهم غيره، فكان أبو عبيدة يعطي الرجل من أصحابه كل يوم تمرة، فيمصها الواحد منهم كما يمص الصبي ضرع أمه، ثم يشرب عليها ماء؛ فكانت تكفيه يومه إلى الليل.

وفي يوم أحد، حين هُزم المسلمون وطفق صائح المشركين ينادي: دلوني على محمد... دلوني على محمد... كان أبو عبيدة أحد العشرة الذين أحاطوا بالرسول صلى الله عليه وسلم ليزودوا عنه بصدورهم رماح المشركين.

فلما انتهت المعركة كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد كسرت رباعيته وشج جبينه وغارت في وجنته حلقتان من حلق درعه، فأقبل عليه الصديق يريد انتزاعهما من وجنته فقال له أبو عبيدة: أقسم عليك أن تترك ذلك لي، فتركه، فخشي أبو عبيدة إن اقتلعهما بيده أن يؤلم رسول الله، فعض على أولاهما بشنيتيه (أسنان مقدم الفم) عضاً قوياً محكماً فاستخرجها ووقعت ثبته. ثم عض على الأخرى بشنيتيه الثانية فاقتلعها فسقطت ثبته الثانية.

قال أبو بكر: «فكان أبو عبيدة من أحسن الناس هتماً». (والأهتم هو من انكسرت ثنيتاه).

لقد شهد أبو عبيدة مع رسول الله صلوات الله وسلامه عليه المشاهد كلها منذ صحبه إلى أن وافاه اليقين. فلما كان يوم السقيفة (المراد به يوم بيعة أبي بكر رضي الله عنه،

فقد تمت بيعته في سقيفة بن ساعدة) ، قال عمر بن الخطاب لأبي عبيدة: ابسط يدك أبايعك، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن لكل أمة أميناً، وأنت أمين هذه الأمة». فقال أبو عبيدة: ما كنت لأتقدم بين يدي رجل أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤمنا في الصلاة، فأمنا حتى مات.

ثم بويع بعد ذلك لأبي بكر الصديق، فكان أبو عبيدة خير نصيح له في الحق، وأكرم معوان له على الخير.

ثم عهد أبو بكر بالخلافة من بعده إلى الفاروق فدان له أبو عبيدة بالطاعة، ولم يعصه في أمر، إلا مرة واحدة.

فهل تدري ما الأمر الذي عصا فيه أبو عبيدة أمر خليفة المسلمين؟!

لقد وقع ذلك حين كان أبو عبيدة بن الجراح في بلاد الشام يقود جيوش المسلمين من نصر إلى نصر حتى فتح الله على يديه الديار الشامية كلها؛ فبلغ الفرات شرقاً وأسيا الصغرى شمالاً، عند ذلك دهم بلاد الشام طاعون ما عرف الناس مثله قط فجعل يحصد الناس حصداً؛ فما كان من عمر بن الخطاب إلا أن وجه رسولاً إلى أبي عبيدة برسالة يقول فيها: إني بدت لي إليك حاجة لا غنى لي عنك فيها، فإن أتاك كتابي ليلاً فإني أعزم عليك ألا تصبح حتى تركب إلي، وإن أتاك نهاراً فإني أعزم عليك ألا يمسي حتى تركب إلي، فلما أخذ أبو عبيدة كتاب الفاروق قال: قد علمت حاجة أمير المؤمنين إلي، فهو يريد أن يستبقي من ليس بباق، ثم كتب إليه يقول: يا أمير المؤمنين، إني قد عرفت حاجتك إلي، وإني في جند من المسلمين، ولا أجد بنفسي رغبة عن الذي يصيبهم، ولا أريد فراقهم حتى يقضي الله فيهم أمره، فإذا أتاك كتابي هذا فحللني من عزمك، وائذن لي بالبقاء.

فلما قرأ عمر الكتاب بكى حتى فاضت عيناه، فقال له من عنده (لشدة ما رأوه من بكائه): أمات أبو عبيدة يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا، ولكن الموت منه قريب.

ولم يكذب ظن الفاروق، إذ ما لبث أبو عبيدة أن أصيب بالطاعون، فلما حضرته الوفاة أوصى جنده فقال: إني موصيكم بوصية إن قبلتموها لن تزالوا بخير: أقيموا الصلاة، وصوموا شهر رمضان، وتصدقوا، وحجوا واعتمروا، وتواصوا، وانصحو لأمرائكم ولا تغشوهم، ولا تلهكم الدنيا، فإن المرء لو عمّر ألف حول ما كان له بُدٌّ من أن يصير إلى مصرعي هذا الذي ترون، والسلام عليكم ورحمة الله. ثم التفت إلى معاذ بن جبل وقال: يامعاذ، صل بالناس.

ثم مالبت أن فاضت روحه الطاهرة، فقام معاذ وقال: أيها الناس: إنكم قد فجعتم برجل، والله ما أعلم أي رأيت رجلاً أبرّ صدرًا ولا أبعد غائلة (الغائلة جمع غوائل وهي الشر والحقد الباطن) ولا أشدّ حباً للعاقبة ولا أنصح للعامة منه، فترحموا عليه يرحمكم الله. □

- ذكر ابن قتيبة في كتابه «عيون الأخبار»: «صحبة السلطان على ما فيهم من العز والثروة عظيمة الخِطَار، وإمَّا تشبَّه بالجبل الوعر فيه الثمار الطيبة والسباع العادية، فالارتقاء إليه شديد، والمُقام فيه أشدَّ، وليس يتكافأ خير السلطان وشره؛ لأنَّ خير السلطان لا يعدو مزيد الحال، وشر السلطان قد يزيل الحال ويتلف النفوس التي لها طلب المزيد، ولا خير في الشيء الذي سلامته مال وجاه وفي نكبته الجائحة والتلف»

- قال أبو عمر الزجاجي: سألت الجنيد عن المحبة فقال: تريد الإشارة؟ قلت: لا. قال: تريد الدعوى؟ قلت: لا. قال: فأيش تريد؟ قلت: عين المحبة، فقال: أن تحب ما يحب الله في عبادته، وتكره ما يكرهه الله في عبادته.

- قال الحسن البصري رحمة الله: «أيسر الناس حساباً يوم القيامة الذين حاسبوا أنفسهم لله عز وجل في الدنيا فوقفوا عند همومهم وأعمالهم، فإن كان الدين لله هموا بالله، وإن كان عليهم أمسكوا. وإمَّا يثقل الحساب على الذين أهملوا الأمور فوجدوا الله قد أحصى عليهم مثاقيل الذر فقالوا: ﴿يَوَيْلٌ لَّنَا مَالِ هَذَا الْكُتُبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾.

- عن أبي سعيد الخدري، أنَّ رجلاً أتاه، وقال: أوصني يا أبا سعيد، فقال له أبو سعيد: سألت عمًا سألت عنه من قبلك، قال: «أوصيك بتقوى الله، فإنها رأس كل شيء. وعليك بالجهاد، فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن، فإنه روحك في أهل السماء وذكرك في أهل الأرض. وعليك بالصمت إلا في حق، فإنك به تغلب الشيطان».

- وكان مُطَرَّف يقول: «اللهم إني أعوذ بك من شر السلطان، ومن شر ما تجري به



أَقْلَامُهُمْ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَقُولَ قَوْلًا حَقًّا فِيهِ رِضَاكَ أَلْتَمَسَ بِهِ أَحَدًا سِوَاكَ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَتَزِينَ لِلنَّاسِ بِشَيْءٍ يَشِينُنِي، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَكُونَ عِبْرَةً لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ أَسْعَدَ بِنِيَّتِي مَتَّى، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْتغِيثَ بِمَعْصِيَةٍ لَكَ مِنْ صُرِّ يُصِيبُنِي»

- قال طلق بن حبيب رضي الله عنه في التقوى هي: «العمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وترك معصية الله، على نور من الله، تخاف عقاب الله»

- قال وهب بن مَنبَهٍ لرجلٍ مِنْ جُلَسَائِهِ: أَلَا أَعَلَّمُكَ طِبًّا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْأَطْبَاءُ، وَفَقِهًا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْفُقَهَاءُ، وَحَلْمًا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْحُلَمَاءُ؟ قَالَ: بلى يا أبا عبد الله؛ فقال: أما الطُّبُّ الَّذِي لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْأَطْبَاءُ: فَلَا تَأْكُلُ طَعَامًا إِلَّا مَا سَمِيَتْ اللَّهُ عَلَى أَوْلَاهِ، وَحَمَدَتْهُ عَلَى آخِرِهِ. وَأما الْفَقْهُ الَّذِي لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْفُقَهَاءُ: فَإِنْ سُئِلْتَ عَنْ شَيْءٍ عِنْدَكَ فِيهِ عِلْمٌ فَأَخْبِرْ بِعِلْمِكَ، وَإِلَّا فَقُلْ: لَا أَدْرِي. وَأما الْحَلْمُ الَّذِي لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْحُلَمَاءُ: فَأَكْثَرَ الصَّمْتِ، إِلَّا أَنْ تَسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ.

- قال سفيان الثوري: أَصْلَحُ سَرِيرَتِكَ يَصْلِحُ اللَّهُ عِلَانِيَتَكَ، وَأَصْلَحُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ يَصْلِحُ اللَّهُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَاعْمَلْ لِآخِرَتِكَ يَكْفِكَ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاكَ، وَبِعِ دُنْيَاكَ بِآخِرَتِكَ تَرْبِحَهُمَا جَمِيعًا، وَلَا تَبِعْ آخِرَتِكَ بِدُنْيَاكَ فَتَخْسِرَهُمَا جَمِيعًا.

- قيل لأعرابي: لَقَدْ أَصْبَحَ رَغِيفَ الْخُبْزِ بَدِينَارًا! فَأَجَابَ: «وَاللَّهِ مَا هَمَّنِي ذَلِكَ وَلَوْ أَصْبَحْتُ حَبَّةَ الْقَمْحِ بَدِينَارٍ. فَأَنَا أَعْبُدُ اللَّهَ كَمَا أَمَرَنِي، وَهُوَ يَرْزُقُنِي كَمَا وَعَدَنِي.»

- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ الْمُؤْمِنُ فِيهِ أَدَلَّ مِنَ الْأُمَّةِ. وَإِنَّمَا ذَلِكَ الْمُؤْمِنُ آخِرُ الزَّمَانِ لِعَرْبَتِهِ بَيْنَ أَهْلِ الْفَسَادِ مِنْ أَهْلِ الشَّبَهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ، فَكُلُّهُمْ يَكْرَهُهُ وَيُؤْذِيهِ لِمُخَالَفَةِ طَرِيقَتِهِ لَطَرِيقَتِهِمْ وَمَقْصُودِهِ لِمَقْصُودِهِمْ وَمُبَايَنَتِهِ لِمَا هُمْ عَلَيْهِ» □



العلم ينتصر مجدداً للإيمان بالله ويوجه ضربة قاسية للإلحاد



نشرت «وول ستريت جورنال» الأميركية بحثاً يوجه ضربة قاسية إلى الفكر الإلحادي: فقد ذكر هذا البحث أنه بحلول عام ٢٠١٤م اكتشف العلماء بالضبط «بابكيس» (أي صفر) من الكواكب المحتمل وجود حياة عليها. كما حددوا ٢٠٠ معيار لا بد من توفرها في أي كوكب حتى توجد فيه حياة، ولا

(سُنِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)

مفر من توفر كل واحد من هذه المعايير مجتمعة، وإلا فإن المنظومة بأسرها ستتعرض للانهيان ولن يكون هناك أي إمكانية لوجود الحياة. فمثلاً دون كوكب هائل في الجوار مثل المشتري تساهم جاذبيته في إبعاد آلاف الأجرام السماوية عن الأرض لكانت هدفاً سهلاً لتلك الأجرام. ما يعني بالنتيجة (حسبما ورد في البحث) أن قوة تقف وراء هذا الكون فرضت معادلة الحياة من خلال توفير كافة المعايير المطلوبة بدقة على الأرض وجعلت منه استثناء قابلاً للحياة في هذا الكون.

وكان العالم الفلكي كارل ساغان قد أعلن من قبل أن ثمة خاصيتين مهمتين لا بد من توفرهما في أي كوكب حتى توجد على سطحه حياة: أولاً، وجود نجم من النوع المناسب، وثانياً وجود كوكب يقع على مسافة مناسبة من ذلك النجم. وإذا علمنا بوجود ما يقرب من أوكتيليون (واحد إلى يمينه ٢٧ صفراً من الكواكب في الكون) فمن المفروض أن يكون هناك ما يقرب من سببيليون (أي واحد وإلى يمينه ٢٤ صفراً) من الكواكب التي تصلح الحياة فيها. في ضوء مثل هذه الاحتمالية المثيرة، كان ينبغي أن يصل العلماء إلى شيء ما، وذلك بعد البحث المضني عن حياة خارج الكوكب الأرضي من خلال عدد ضخم من المشاريع الممولة من القطاع الخاص أو القطاع العام، والتي انطلقت منذ مطلع ستينات القرن الماضي.

وكان مثل هذا البحث قد صدم العالم الفلكي فريد هويل، الذي صاغ مصطلح «الانفجار الكبير» فقال إن إلحاده تعرّض لهزة عنيفة بسبب هذه التطورات، ثم كتب بعد ذلك يقول إن «التفسير المعقول لهذه الحقائق يقترح بأن قوة ذكية خارقة قد تلاعبت بالفيزياء وكذلك بالكيمياء والأحياء لخلق حياة في هذا الكوكب، مؤكداً «أن الأرقام الناجمة عن هذه الحقائق تبدو لي دامغة جداً لدرجة تضع هذا الاستنتاج فوق الشبهات». ويقول عالم الفيزياء النظرية بول دافيس إن «الدلائل على حدوث الخلق دامغة». ويقول الأستاذ في جامعة أكسفورد، الدكتور جون لينوكس: «كلما ازدادت معرفتنا بالكون، تعززت النظرية القائلة بوجود الخالق، واكتسبت المزيد من الصديقة كأفضل تفسير لوجودنا هنا».

ويخلص كاتب البحث «إريك ميتاكساس»، إن أعظم معجزة على مر الزمان هو وجود الكون، ولا يكاد يقترب شيء من عظمة هذه المعجزة. إنها أم المعجزات. إنها المعجزة التي تشير حتماً عند كل ومضة ضياء تنبعث من كل نجم من النجوم إلى شيء، أو أحد، فوق هذا الكون.

دوفيلبان: التحالف المعلن ضد «الإرهاب» بقيادة أمريكا سخيـف وخطير



ألقى رئيس وزراء فرنسا السابق «دومينيك دو فيلبان» في حوار مع قناة «بي إف إم تي في» الفرنسية الخاصة اللوم على السياسات الغربية فيما يحدث من فوضى واضطراب في العالم، معتبراً أنها المسؤول الأول عن تضاعف بوءر «الإرهاب» حول العالم، مؤكداً أن تنظيم «الدولة الإسلامية» هو «وليد مشوه لهذه السياسة المتخترسة والمتقلبة»، على حد تعبيره.

كما وصف «دو فيلبان» قرار الرئيس الأميركي «باراك أوباما»، بتشكيل تحالف دولي لمحاربة «الإرهاب» بـ«الخطير والسخيـف؛ لأنه سيعمل على مضاعفة البوءر الإرهابية في العالم. وتعقيباً على الأحداث الأمنية الأخيرة التي تشهدها فرنسا، قال دو فيلبان «إنه قد حان الوقت أن تتعلم أوروبا والولايات المتحدة من تجربة الحرب على أفغانستان، ففي عام ٢٠٠١م - أي مع بدء الحرب الأميركية في أفغانستان- كان لدينا بوءرة إرهاب رئيسة واحدة، أما الآن وبعد خوض عمليات عسكرية على مدار الـ١٣ عاماً الماضية شملت أفغانستان والعراق وليبيا ومالي، وأصبح لدينا نحو ١٥ بوءرة إرهابية بسبب سياساتنا المتناقضة».

ورأى دو فيلبان أن «الحرب الأميركية المتهورة» على العراق عام ٢٠٠٣م قدمت الدعم والمساندة لنظام رئيس الوزراء العراقي السابق «نوري المالكي»، الذي استخدم بدوره «اللعبة الطائفية بين السنة والشيعة»، وحذّر من «صعود سريع لقدرات تنظيم الدولة الإسلامية، حيث كان عدد المنتهين إليها قبل بضعة أشهر يبلغ بضعة آلاف، أما الآن فعددهم يتراوح ما بين ٢٠ و ٣٠ ألفاً، وذلك نتيجة للتناقضات لدينا».

كما حذّر المسؤول الفرنسي من شن حرب في منطقة تعاني من «الإرهاب» وتشهد «أزمات هوية»، معتبراً ذلك بمثابة «صب للزيت على النار»، حيث قال: «نحن بهذه الحرب نخوض مخاطرة توحيد العديد من الجماعات الإرهابية ضدنا ونقدم لهم خدمات لم يكونوا يتوقعونها». وحول انتقاد السياسات الغربية القائمة على فتح بوءر جديدة للقتال برأيه، قال دو فيلبان «إن الغرب سيشن حرباً ضد الخلافة التي أعلنها تنظيم داعش في العراق وسوريا اليوم، وغداً سنفتح بوءرة أخرى للإرهاب، وسيكون علينا خوض حرب أخرى على الخلافة في ليبيا وهكذا»، مضيفاً أن «كل حرب سنخوضها علينا أن نخوض أخرى لمعالجة عجزنا وعدم كفاءتنا في الرد على التهديدات الإرهابية، ولذلك أرى أن قرار الرئيس الأميركي باراك أوباما لتشكيل تحالف لشن حرب ثالثة سيكون سخيـفاً وخطيراً».

الوعي: إن ما قاله دو فيلبان يمثل جزءاً من الحقيقة المرّة التي يحاول الغرب إخفاءها أو صرف الأنظار عنها، أي أن سياسات الغرب هي وراء تفريخ ظواهر «الإرهاب». إلا أن الأهم من ذلك هو إدراك أن سياسات الغرب هي من صميم عقليته الرأسمالية الاستعمارية المتعجرفة التي يجب التصدي لها بكل عزم وحزم من قبل الأمة الإسلامية لإرغامه على احترام حقوق المسلمين ومقدساتهم. ولن يتأتى تحقيق هذا بشكل مؤثر طالما ظل الحكم بالإسلام غائباً وطالما استمر الروبيضات العملاء هم من يديرون شؤون المسلمين ويتحكمون بقراراتهم.